الأقوال الحسان

في الردِّ على

برهامي وفريد وحسّان

الفقير إلى الله

أبو عبد الرحمن مدين بن إبراهيم

حفظه الله

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران (١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ النساء(١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ الأحزاب(٧٠/٧١) .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إنَّ العلم نورٌ وهدى ورفعةٌ في الدنيا والآخرة، وآثار العلماء مازالت باقية إلى يومنا هذا وإلى قرب قيام الساعة، والناس يترحمون عليهم ويدعون لهم ويثنون عليهم لأنهم ورثة الأنبياء في أممهم، وأمناؤهم على دينهم .

فإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ميراثهم، وهم شهداء الله في أرضه الذين شهدوا بالحق وأعلنوها على الملأ بأنه لا إله إلا الله، وأنه سبحانه هو القائم بالقسط وأن كل حكم يخالف حكمه فهو ظلم وجور، قال تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران (١٨) .

وهم شهداء الله في أرضه، يشهدون أن رسله صادقون مصدقون ويشهدون بأحكامه على خلقه وهم أهل الخشية الكاملة لله تعالى، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر(٢٨)؛ لذلك كان موت العالم مصيبة لا يعوض عنه إلا أن ييسر الله من يخلفه بين العالمين فيقوم بمثل ماقام به من الجهاد ونصرة الحق، وبالعلم يعرف المرء كيف يعبد ربه على بصيرة وبه يعرف كيف يميز ويفرق بين الحق والباطل، والتوحيد والشرك، والسنة والبدعة، والحلال والحرام؛ وبه كذلك يعرف أولياء الرحمن فيواليهم، وأولياء الشيطان فيبغضهم ويعاديهم ويجاهدهم في الله حق جهاده، قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين ﴾ الأنعام(٥٥)، وبه يعرف أهل السنة من أهل البدعة، فيوالي أهل السنّة ويبغض

أهل البدعة ويهجرهم على حسب بدعتهم، فالعلم النافع علامة على سعادة العبد وأن الله قد أراد به خيراً قال رسول الله ﷺ { من يُرِدِ اللهُ به خيراً يفقهه في الدين } متفق عليه.

ومن عرف الحق عرف أهله، والحق لا يعرف بالرجال وإنما الرجال يعرفون بالحق، وما أهلك كثيراً من الناس إلا التعصب؛ فإنه يلغي العقل ثم يذهب بحياة الإنسان ودينه، وكما يقال حبك الشئ يعمي ويصم، والمتعصب لا يصل إلى الحق لأنه قد تسبب في إلغاء ومنع كل وسيلة تؤدي إلى الوصول إلى الحق، وهبه الله تعالى السمع والبصر والقلب وهي وسائل للعلم النافع والعمل الصالح ولكنه لم يستعملها في طاعة الله وطاعة رسله، كما قال تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الأعراف(١٧٩) .

قال شيخ الإسلام في الواسطية: من تدَّبر القرآن طالباً للهدى منه؛ تبين له طريق الحق .

فلا بد من تصحيح النية لطلب العلم، ولذلك ترى أن أول حديث في البخاري ورياض الصالحين : عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { إنما الأعمال بالنيات} رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، قال الإمام أحمد : إن طلب العلم لايعدله شئ لمن صحت نيته، قالوا وكيف تصح نيته يا أبا عبدالله ؟، قال: أن ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن الناس، ومن تعلم العلم للمجادلة والرياء والسمعة وطلب المال فقد عرض نفسه لعقوبة الله، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لن يجد عرف الجنة) صحيح أبو داود.

وهذا الكتاب قد كتبت بعضه في سجن دمنهور منذ ست سنوات تقريباً ولم أكن أفكر في نشر أي كتاب كتبته قديماً حينما كنت بالجامعة الإسلامية ولا حديثاً بعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بالخروج من السجن وجهاز أمن الدولة الإجرامي مرتين وذلك بفضله ورحمته سبحانه وتعالى، والذي دعاني للكتابة في هذا الموضوع وهو الرد على هؤلاء الشيوخ، وفي موضوع سابق خاص بفتنة الإنتخابات والسياسة والديمقراطية، هو عظم وخطر الفتنة بهؤلاء وغيرهم ممن ينتسب لما يسمى بسلفية القاهرة والإسكندرية وغيرهما وبعض رؤوس القطبية الذين يجرون من ينتسب إلى السنة وإلى السلفية إلى فتن خطيرة وشنيعة وهي فتنة السياسة والديمقراطية وهي ضلال وشرك أكبر مُخرج من ملّة الإسلام.

وكل من نوّر الله قلبه بالتوحيد والسنة ورزقه فقهاً وبصيرة في دينه يعلم تماماً بأن هؤلاء الشيوخ وأتباعهم يسيرون الآن في طريق أولياء الشيطان من الكفار والمنافقين وفي مقدمتهم الكفار الأمريكان وغيرهم من شياطين الإنس والجن وهم أعداء الله وأعداء رسله الكرام .

ويمكن الرجوع إلى الكتاب لمعرفة أشياء مهمة في هذا الأمر واسمه ((**تحذير المؤمنين من فتنة السياسيين والديمقراطيين الضالين والمشركين**))، ولما رأيت كثرة هذه الفتن وسقوط الكثير فيها، تألمت كثيراً لذلك ورأيت أنه قد يجب عليَّ الصدع بكلمة الحق، والكفر بالطاغوت، وبيان التوحيد الحق الذي هو حق الله على العبيد، والتحذير من فتنة علماء السوء الذين يضلون الناس عن دين الله تعالى ولذلك توكلت على الله واستعنت به فيسر الله تعالى لي الأمر وهيّئ لي من إخواننا طلبة العلم الموحدين المجاهدين الذين تعاونوا على البر والتقوى ونشر العلم النافع علم التوحيد والسنة.

والله تعالى نسأل أن يهيئ لدينه من ينصره ويعلي به كلمته ولا يخشى في الله لومة لائم، وبعض الناس يؤثرون منهج السلامة والقليل هم الذين يريدون سلامة المنهج وقبل ذلك سلامة التوحيد والدين وتصحيحه وتجديده وإحيائه، قال رسول الله ﷺ :" إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " صحيح – رواه أبو داود عن أبي هريرة.

وسيجد القارئ – إن شاء الله – ردوداً أخرى في الكتاب على أخطاء وردت في بعض الكتب المشهورة مثل كتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين وهذا كله لتمييز الحق من الباطل والسنة من البدعة، وطالب العلم والهداية المنصف سوف يتبين له – بحمد الله – ذلك، وأما المتعصب فلا شأن لنا به، والله تعالى نسأل أن يهدينا ويهدي إخواننا في الله ومن شاء سبحانه من عباده لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الرحمن مدين بن إبراهيم

الزقازيق – مصر

١٤٣٣/٢/٧هـ

نبذه مختصرة عن حياة المؤلف العلمية

اسمه مدين بن إبراهيم بن محمد بن حسانين، ولد عام ١٣٨١هجرياً في قرية بساط، التي تتبع مركز طلخا القريب من مدينة المنصورة بمصر، تعلم في مدارس التعليم العام والتحق بكلية التربية قسم اللغة العربية بجامعة المنصورة ثم تركها ليلتحق بالدراسة بالجامعة الإسلامية، وكان لابد من تزكية من أحد المشايخ المصريين، فسافر الشيخ إلى القاهرة وقابل الشيخ سيد سابق رحمه الله – للمرة الأولى – وطلب منه التزكية فزكَّاه، ويسر الله لشيخنا – حفظه الله - السفر والإلتحاق بكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في كلية الحديث الشريف بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وتخرج منها عام ١٤٠٥ هجرياً.

مشايخه وطلبه للعلم : منهم فضيلة الشيخ عمر فلاته رحمه الله، المدرس بكلية الحديث والمسجد النبوي، وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله نائب رئيس الجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي، والشيخ أبو بكر الجزائري ، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله وقد كان أكثر أوقات العطلة الدراسية في مدينة عنيزة عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله والقصيم وفي مكه المكرمه حينما كان يسافر إليها في رمضان، وفضيلة الشيخ عبد الله الفالح حفظه الله وهو مقيم بمكة وعنيزة وقد استفاد شيخنا من عدد من الشيوخ في المدينة كالشيخ الغنيمان والشيخ محمد أمان الجامي والشيخ العبود، كما استفاد من شيوخ عنيزة سوى الشيخ ابن عثيمين نذكر منهم الشيخ عبد الله الفالح حفظه الله ومن بريدة الشيخ صالح البليهي رحمه الله، هؤلاء من أشهر العلماء الذين تتلمذ على أيديهم وقد استمع للعلامة ابن باز رحمه الله في بعض الدروس والمحاضرات بالمدينة والطائف وقد كانت الدروس على هؤلاء العلماء وغيرهم متنوعة في التوحيد والحديث والفقه والنحو والأصول والتفسير وغير ذلك من العلوم .

وممن زاملهم الشيخ خلال فترة إقامته في المملكة الشيخ عبد الله السعد والشيخ حامد العلي والشيخ عاصم القريوتي والشيخ وليد الزبيري والشيخ عصام المري وغيرهم كثير،

أسفاره : رحل شيخنا إلى كثير من البلدان بعد التخرج للدعوة إلى الله كالأردن حيث عمل إماماً لأحد المساجد والتقى هناك ببعض الشيوخ وعلى رأسهم الشيخ الألبانى رحمه الله والشيخ محمد بن إبراهيم شقرة أبو مالك، وسوريا لفترة وجيزة زار فيها الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله في بيته، وقطر والإمارات

ثم عاد إلى مصر ليقوم بما رآه واجباً عليه من نشر التوحيد والسنة والتحذير من الشرك والبدع، سائراً على منهاج النبوة، جاعلاً ولاءه لله ورسوله والذين آمنوا، داعياً إلى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة وظل على ذلك سنيناً ، فما أن بدأ ينكر حفظه الله البدع والشركيات الموجودة في مصر حتى ابتلي بالسجن وكذلك أمن الدولة المجرمين مرتين وفى المرة الأخيرة منهما تعرض لكثير من أنواع التعذيب الجسدي والنفسي وهو معصوب العينين ثلاثة أشهر في جهاز أمن الدولة الذي كان هؤلاء المجرمون يسمونه عاصمة جهنم وهو مكبل اليدين، وقد طالت فترة الإبتلاء في جهاز أمن الدولة فقد كانوا أثناء تعذيبه يفتحون المحمول ويصدر منه الأغاني القبيحة وهم يصفقون ويسبون ويقذفون .

ولقد تذكر ما فعله سلفهم من جند إبراهيم باشا بن محمد علي صاحب مصر آنذاك؛ حيث أسمعوا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - الأغاني قبل مقتله، وهؤلاء يعذبون ويستمر تعذيبهم وسجنهم وقد يقتلون ولكن أكثر فعلهم استعمال جميع أنواع الأذى والتعذيب لفتنة المؤمن عن دينه وهذه طريقة أعداء الله ورسله أولياء الشيطان ولكن هؤلاء فاقوا من سبقهم إجراماً وطغياناً وفساداً وعلواً في الأرض، وقد كان كبير لهم يخاطبه ويقول له "مرحبا بك في عاصمة جهنم " قاتلهم الله أنّى يؤفكون، ثم انتقل بعد هذه المحنة من جهاز أمن الدولة إلى سجن وادي النطرون ولم يمكث به أكثر من ثمانية أشهر، حتى جاء الفرج من الله تعالى وفتح باب السجن بأمر الله تعالى القدري وخرج الناس كلهم كما حدث في بعض السجون الأخرى؛ قال تعالى ﴿ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف (٢١).

دروسه العلمية : له حلقات ودروس علمية في التوحيد والفقه والحديث والأصول وغير ذلك في المساجد وخاصة في محافظة الشرقية والمنصورة بمصر، وكان يقول " أكثر الدروس التي قمت بها كانت بالسجون، وهذا من رحمة الله، وكان خيرها نافعاً شاملاً لكثير من الناس الذين قدّر الله لهم السجن من أماكن متباعدة من مصر وهذا دليل على أن المحن مع الصبر والرضا تصير منحاً من الله تعالى والبلية تصير عطية؛ قال تعالى ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة يوسف(٩٠) **".**

والحديث عن الشيخ ذو شجون ويعجز القلم عن تسطير ما في القلب من حب الشيخ ليس لشخصه ولكن لأنه يدعو إلى الله تعالى وليس لطائفة أو جماعة كما نرى على الساحة وأرض الواقع، وتعظيمه لله عزوجل فقط لا لغيره، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

الردُّ علي كتاب منَّة الرحمن

للدكتور ياسر برهامي

١- شـــهود الربوبية

قال برهامي في صـ١٠ طبعة داري الخلفاء الراشدين والفتح الأسلامي : (لكن كان المطلوب شهود ربوبية الله عز وجل وهذا هو المقصود الأول) اهـ .

الرد : هذا كلام بعض الصوفية في الفناء وهو بدعي، والصحيح أن المقصود الأول هو الوصول إلى رضا الله والجنة والبعد عن سخطه والنار؛ قال بعض العلماء: من عبدَ الله بالحب وحده فهو صوفي، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن . (الإرشاد إلي صحيح الإعتقاد للفوزان ص٨٠)

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : بعض الصوفية الغاية عندهم مشاهدة الربوبية حتى رضوا بكل مايقع في الكون من شرك وتوحيد، يغيب أحدهم بمشهوده عن شهوده، ويقول امتلأ قلبي من الله ولا أحس بشيء، وما العبادات عندهم إلا مجرد أفعال ويفعلون فعل المجانين ويأتون بأفعال الكفر، ويوجد عند آخرين من الصوفية فناء يطلق عليه الفناء عن وجود السِّوى، وهو كفري إلحادي وهو المعبر عنه بوحدة الوجود . [انظر تقريب التدمرية لمعرفة أقسام الفناء ص١٢٣ لابن عثيمين]

٢- أول واجب على العبـــاد

قال برهـامي صـ ١٥:(معرفة الله أصل الدين وركن التوحيد وأول الواجبات، فإن الرسل بعثوا لكي يعرف الناس ربهم عز وجل) ثم استدل بحديث ابن عباس في بعث معاذ إلى اليمن ثم قال (فالواجب أن يعرف الإنسان ربه تعالى ويوحّد الله وذلك بمعرفة ما له من الأسماء والصفات) اهـ .

الرد : **قال الشيخ الفوزان:** وأول ما يؤمر به من يريد الدخول فى الإسلام النطق بالشهادتين فتبيّن من هذا أن توحيد الإلهية هو مقصود دعوة الرسل [عقيدة التوحيد ص٣٧].

وقال كذلك معلقاً على كلام السفاريني في قوله:

أول واجب علي العبيد   معرفة الإله بالتسديد

قال : والصواب أن أول واجب على العبيد عبادة الله، أما معرفته فإنهم يعرفونه بالفطرة والعقل والأدلة الكونية والأدلة القرآنية [شرح السفارنية للفوزان].

وأهل الكلام هم الذين يقولون أن أول واجب هو المعرفة أو النظر وليس توحيد الإلهية بل لا وجود ولا ذكر له عندهم؛ مع كونه هو أصل الدين وما خُلق الخلق إلا لأجله، قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات(٥٦) .

٣- الفرق بين المسلمين والمشركين

قال برهامي ص١٧، ١٩ (والفرق بين المسلمين واليهود والنصارى هو في الأسماء والصفات) .

الرد : قال الله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ آل عمران (٦٤) .

قال ابن كثير رحمه الله : هذا خطاب يعم أهل الكتاب من اليهود ومن جرى مجراهم ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيئا ﴾ لا وثناً ولا صليباً ولا صنماً ولا طاغوتاً ولا نداً ولا شيئاً، بل تُفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه دعوة جميع الرسل .

وقال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ الرعد (٣٠) .

قال ابن كثير : والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم، فإنه قد وجد في بعض أشعار الجاهلية تسمية الله بالرحمن؛ قال الشاعر : وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله : الكفار يقرون بجنس هذا النوع ولم يعرف عنهم إنكار شيء من هذا التوحيد إلا في اسم الرحمن خاصة . [تيسير العزيز الحميد ص١٩]

وتوحيد الأسماء والصفات من تمام توحيد الربوبية، وهما توحيد علمي، وتوحيد الألوهية عملي والخصومة فيه وأكثر الخلق انحرفوا عنه وأشركوا فيه، والخلاف فيه بين المؤمنين والمشركين، وأما الخلاف في الأسماء والصفات في الجملة بين أهل السنة وأهل البدعة من أهل القبلة من المسلمين، وأكثر الخلق مقرون بالربوبية ومن تمامها الأسماء والصفات، إلا من شذَّ كطوائف من المجوس والشيوعية عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .

وشرك أهل الكتاب طارئ، وغيرهم من الوثنيين شركهم أصلي؛ لكونهم ليس لهم كتاب سماوي وأما أهل الكتاب فعندهم كتاب سماوي ولكن حرَّفوه لفظاً ومعنى وكفروا وأشركوا ، قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة (٣١) .

وأوصي إخواني طلبة العلم بالعناية بكتب التوحيد ولاسيما كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائل وفتاوي محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله .

٤- العذر بالجهل في الأسماء والصفات

قال برهامي في صـ ٢٠ (والعجيب بعد ذلك أننا نجد من الجهلة من يقولون يعذر بالجهل في توحيد الأسماء والصفات ولا يعذر بالجهل في توحيد الألوهية).

الرد: **قال الإمام الشافعي رحمه الله :** لله تعالي أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها فإن خالف بعد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يقدر بالعقل ولا بالرؤية والقلب، ولانكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها [نواقض الإيمان القولية والعملية ص١٢٠].

وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله : إثبات الصفات مما لايثبت حقيقة علمه بالفكر والرؤية لا يكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه . (السابق١٢١ - بتصرف)

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : الصواب أن الجهل ببعض أسماء الله وصفاته لايكون صاحبه كافراً إذا كان مقراً بما جاء به الرسول ﷺ ولم يبلغه العلم بما جهله علي وجه يقتضي كفره إذا لم يعلمه.

٥ - ذكر بعض مخالفات الأشاعرة

نقل برهامي عن الأشاعرة في صـ٢٥،٢٦ قولهم (إن الله عز وجل مخالف للحوادث) **فقال معلقاً** (ترتب عليها عندهم ألّا يوصف بأن له وجها ولا يدين ولا يجيء ولا يأتي) .

الرد : الأشاعرة يريدون من قولهم هذا نفي الصفات الفعلية مثل المجيء والإتيان وهو أدخل فيها الصفات الذاتية مثل الوجه واليدين .

٦- تفسير الحروف المقطعة

قال برهامي في صـ٤٦ (لكن ابن عباس رضى الله عنه عندما تكلم عن هذه الحروف قال: قوله تعالى " الم " أنا الله أعلم، " الر" أنا الله أرى ، **ثم يقول:** وهذا هو أقرب الأقوال) .

الرد : هذا الأثر الذي ذكره عن ابن عباس ضعيف :[أخرجه الطبراني (٢٠٧/١) عن أبي كريب وسفيان ابن وكيع كلاهما عن وكيع عن شريك عن عطاء ابن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس ، وفيه علتان ضعف شريك (اختلاط وسوء حفظ) واختلاط عطاء ابن السائب] .

وذكر ابن كثير في تفسير أول سورة البقرة، **قال:** وقال آخرون هذه الحروف ذكرت بياناً لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها، وقد حكى هذا المذهب الرازي فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي وحكاه لى عن ابن تيمية .اهـ

وقال ابن كثير: ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أن يُذكر فيها الإنتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته وهذا معلوم بالإستقراء في تسع وعشرين سورة مثل أول البقرة وآل عمران والأعراف وإبراهيم .. وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر، والله أعلم.

قال الشوكاني رحمه الله : واعلم أن من تكلم في بيان معني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عزّ وجلّ فقد غلط أقبح الغلط وركب فى فهمه ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعاً إلى لغة العرب وعلومها فهو كذب بحت، **ثم قال:** والذي أراه لنفسي ولكل من أَحَبَّ السلامة واقتدى بسلف الأمة أن لايتكلم بشيء من ذلك، مع الإعتراف أن في إنزالها حكمة لله عزّ وجلّ لاتبلغها عقولنا ولاتهتدي إليها أفهامنا . [فتح القدير ٥٩/١]

قال السعدي رحمه الله : وأما الحروف المقطعة في أوائل السور فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي مع الجزم بأن الله لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لا نعلمها . [تيسير الكريم الرحمن]

فبأي دليل وبأي حجة اختار برهامي هذا القول وجعله أقرب الأقوال ؟!

وهذا القول يفتح الباب لأصحاب التفسير الإشاري الصوفي الباطني .

٧- دفاع برهامي عن حسن البنا

قال برهامي في هامش صـ٥٧ (الأستاذ حسن البنا رحمه الله في كتاب العقائد، قال في باب الأسماء والصفات: إن أسلم شيء هو التفويض تفويض المعني؛ ونحن ما نظن أنه يقصد هذه العقيدة البدعية ولكن اللفظ لم يكن دقيقاً علمياً وقد يفهم علي ظاهره فيكون خطيراً وينسب الرجل بسببه إلى بدعة منكرة فلهذا نبهنا عليه) .

الرد: دفاع برهامي ليس صحيحاً، بل هذه عقيدة حسن البنا وهو ليس على عقيدة السلف خصوصاً في هذا الباب، وانظر كتاب تحفة الإخوان في صفات الرحمن وهو رد علي كتاب العقائد – تقديم رئاسة اللجنة الدائمة .

٨- تهنئة الكفار

يقول برهامي في ص٥٩ هامش (للأسف الشديد هناك من المسلمين بل من المنتسبين للدعوة يهنئون النصارى بعيد القيامة المجيد فكيف تهنيء من يحتفل بقوله (إن الله مات يوم الخميس وقام يوم الأحد) فهو يسب الله عزّ وجلّ، فالتهنئة بهذا مقتضاها الرضا بهذا الكلام) .

الرد: كلامه هذا يوهم تكفيره لكل من يهنئهم، والصحيح أن المسألة فيها تفصيل .

قال ابن القيم رحمه الله : وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالإتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة تهنئته بسجوده للصليب .اهـ [أحكام أهل الذمة ١٥٤]ط الحديث .

٩- الإشتقاق في الأسماء والصفات

قال برهامي في ص٦٤ (وبعض العلماء يرفض الإشتقاق أصلاً بل لابد عندهم أن يكون الإسم ورد بلفظ الإسم، لكن الصحيح الذي عليه عامة السلف أنهم يصححون الإشتقاق بشرط أن يكون المعنى صحيحاً دالاً على الكمال ولا يوهم نقصاً بوجه من الوجوه مثل اسم الستار مثلاً).

الرد: **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** القاعدة الخامسة : أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا

يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولً ﴾ الإسراء (٣٦)، وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف (٣٣)

ولأن تسمية الله تعالى بما لم يسمّ به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك والإقتصار علي ما جاء به النص . [القواعد المثلى ص١٦] مكتبة السنة

قال الشيخ علي الشبل: القاعدة الكلية عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله وصفاته كلها مبناها على التوقيف من الكتاب والسنة عن الله وعن رسوله ﷺ، فلا يجوز أن يسمَّى الله ولا يوصف إلا بما جاء في الكتاب والسنة، وبهذه القاعدة تسلم أسماء الله وصفاته من إجتهاد البشر .[المخالفات العقدية في فتح الباري ص ٦٨، ٨٠، ٨٩، ١٠١]، والوارد في الحديث اسم " الستير" وليس الستار ولا يذكر إلا من باب الإخبار وليس من الأسماء .

١٠- تحريف وتأويل فاسد

قال برهامي في حاشية ص٧٦: (ثبت لفظ (داره) في حديث الشفاعة من رواية أنس رضى الله عنه وفيه فأستأذن على ربي في داره ...الحديث رواه البخاري (٧٤٤٠)، وداره عزّ وجلّ هي الجنة، قال الإمام الخطابي في فتح الباري (٤٢٩/١٣) تعليقاً على حديث أنس رضي الله عنه: (هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وإنما معناه في داره التي اتخذها لأوليائه وهي الجنة وهي دار السلام وأضيفت إليه إضافة تشريف مثل بيت الله وحرم الله) اهـ، وليس معنى (في داره) الحلول في شيء من مخلوقاته) .

الرد : **يقول الشيخ علي الشبل** في كتابه " المخالفات العقدية في فتح الباري ص١٣٠": توهم الخطابي لا مبرر له لأن الحديث لا يفيد أن الدار مكانه، فهو سبحانه فوق كل شيء مستوٍ على العرش الذي هو أعلى المخلوقات وليس حالاً في شيءٍ من مخلوقاته البتة، والتنزيه الواجب في حقه سبحانه هو تنزيه عن كل نقص كما أنه سبحانه وتعالى له الكمال الذى لا نقص فيه بوجه من الوجوه وهكذا جميع أسمائه وصفاته المثبتة والمنفية فى الكتاب والسنة .اهـ

وقال الغنيمان فى شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١ / ٥٦٧) : فيقال له ماذا تقصد بالمكان إن كنت تريد مكاناً يحويه ويحيط به فالله منزه عن ذلك، وإن كنت تريد أنه ليس فوق عرشه عالٍ على خلقه كما هو مذهب أهل الباطل من أشعرية ومعتزلة وغيرهم، فقد أثبت الله تعالى ذلك لنفسه وأثبتته له رسله واتفقت عليه كتبه وأجمعت عليه أتباع الرسل وفطر الله عليه خلقه فإنكار ذلك عناد ومكابرة للعقول السليمة من الإنحراف ومخالفة الشرع .اهـ

١١- الصلاة في مسجد فيه قبر

قال برهامي في صـ ١٣٨ (وأما من صلى - أي في مسجد فيه قبر- اتفاقاً لأجل أن يحضر درس علم لشيخ يظنه عالماً أو هو عالم ببعض فنون العلم كالتجويد مثلاً فهذا صلاته صحيحة مع الإثم) .

الرد: **سئل الشيخ ابن باز رحمه الله**، ماحكم الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبر أو بساحته أو في قبلته ؟

فأجاب: إذا كان في المسجد قبر فالصلاة فيه غير صحيحة سواء كان خلف المصلين أو أمامهم أو عن أيمانهم أوعن شمائلهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم { لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد } . (تحفة الإخوان)

والشيخ يقصد بذلك المسجد الذي بني على قبر، أما المسجد الذي بني أولاً ثم القبر فالصلاة فيه صحيحة بشرط ألا تكون الصلاة تجاه القبر، كما هو مفصل في فتاوى اللجنة الدائمة وفتاوى علماء البلد الحرام [٧٠٨،٧١٠] ، وانظر [تحفة الإخوان ص٦٨] .

وكما ذكر ابن القيم وابن باز وغيرهما؛ أن المسجد الذي بني على قبر يجب هدمه لأنه أسس على الشرك، والمسجد الذي بني أولاً ثم أدخل فيه القبر يجب هدم هذا القبر فقط لأن المسجد أسس على التقوى. [انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد]

١٢- الشرك الأصغر

قال برهامي في ص١٣٩ (أما الشرك الأصغر فحكمه حكم الكبائر في الجملة، بمعنى أنه إذا مات قبل أن يصل به إلى الشرك الأكبر مات على أصل الإسلام وهو داخل في عموم ((مادون ذلك))

في قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء (٤٨)

الرد: **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** فالشرك الأصغر أكبر من الكبائر قال ابن مسعود رضى الله عنه : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً ، وذلك لأن سيئة الشرك أعظم من سيئة الكبيرة لأن الشرك لا يغفر ولو كان أصغر بخلاف الكبائر فإنها تحت المشيئة [القول المفيد ١/١٣٤] .

وقال الشيخ الراجحي : الشرك الأصغر ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يكون تحت المشيئة كالكبائر، وعند المحققين أنه لا يغفر إلا بالتوبة لعموم الآية، قال تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ أو برجحان الحسنات وهذا هو الصواب، ومن هنا يقال إن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر (تقييد الشوارد ص٧٢) .

يقول الشيخ صالح آل الشيخ : فيكون علي هذا القول المراد بما نفي هنا في قوله ﴿ لا يغفر أن يشرك به ﴾ الشرك الأكبر، ولما كان إختيار إمام الدعوة كما هو إختيار عدد من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما أن العموم هنا شامل للشرك الأكبر والأصغر والخفي ... ويقول فلاشك أن هذا ظلم في حق الله جلّ وعلا ولذلك لم يغفر وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وأكثر علماء الدعوة .

[كفاية المستزيد ٢٩] ط ابن الجوزي القاهرة .

١٣- الإستشفاع بالموتى

يقول برهامي في ص١٤١ (التوسل البدعي كأن يقول للميت ادع الله لي، استغفر الله لي)

الرد: **قال الشيخ الراجحي:** حكم ما إذا قال الحي للميت يا فلان ادعوا الله لي هذا شرك أكبر، لأنه دعاء للميت وطلب الشفاعة منه، كما لوقال يا فلان اشفع لي فهو دعاء لغير الله فهو شرك اكبر [تقييد الشوارد ٩٢].

قال الشيخ صالح آل الشيخ : إذا أتى آتٍ إلى قبر نبيٍ أو قبر ولي أو نحو ذلك فقال : أستشفع بك أو أسأل الشفاعة فمعناه أنه طالب منه ودعا أن يدعو له، فلهذا كان صرف الشفاعة أو التوجه بها إلى غير

الله جلّ وعلا شركاً أكبر لأنها في الحقيقة دعوة لغير الله وسؤال من هذا الميت وتوجه بالطلب والدعاء منه [كفاية المستزيد ص١١٤].

ويقول برهامي في صـ١٥١ (النوع الثاني: أن يقول للميت والغائب ادع الله لي أو اسأل الله لي أو اشفع لي في كذا، فهذا لا خلاف بين السلف في أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يقل بها أحد من علماء الأمة، وهو من ذرائع الشرك فهو من الشرك الأصغر) .

الرد: **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:** وقد يخاطبون الميت عند قبره؛ سل لي ربك أو يخاطبون الحي وهو غائب كما يخاطبونه لو كان حاضراً، وينشدون قصائد يقول أحدهم فيها ياسيدي فلان ياسيدي فلان أنا في حسبك، أنا في جوارك، اشفع لي إلى الله، سل الله لنا أن ينصرنا على عدونا، سل الله أن يكشف عنا هذه الشدة، أشكو إليك كذا وكذا فسل الله أن يكشف هذه الكربة أو يقول أحدهم سل الله أن يغفر لي .. فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك .اهـ [الفتاوي ١٥٩/١]

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : سؤال حي لميت وهو غائب عند قبره؛ بأن يدعو الله له وهذا النوع لا يختلف المسلمون بأنه شرك أكبر وأنه من جنس شرك النصارى في مريم وابنها عليهما السلام . [تصحيح الدعاء ص٢٥٠] .

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله : كثير من الطلبة يفهم من الشرك أنه طلب قضاء الحاجة من الأموات وأنه إذا طلب من الميت الشفاعة والدعاء يعني يدعو له، فيقول : هذا ليس من الشرك لكن يكون بدعة ؟

فأجاب رحمه الله : هذا من الشرك الأكبر، لا يستطيعون أن يدعوا له ولا يشفعوا له كلهم مرتهنون بأعمالهم [شرح كشف الشبهات ص٤٩] ط المودة .

وذكر ابن القيم في مدارج السالكين: أن هذا من أصل شرك العالم، ونقله عنه صاحب فتح المجيد في باب " من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره " .

وذكر الشيخ صالح آل الشيخ : أنه من الشرك الأكبر - في شرح كتاب التوحيد وفي كتاب هذه مفاهيمنا .

١٤- طالب الدعاء من الحي الحاضر

قال برهامي في ص ١٤٧ (فطلب الدعاء من الحي مشروع، وذلك إذا كان في أمر أخروي مستحب ممن يرجى صلاحه، وأما ذا كان في أمر دنيوي فالأولى تركه) **قال في حاشية ص١٤٨** (خلافا لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي يجعل الدعاء عموماً خلاف الأفضل ويستدل بحديث [ولا يسترقون]، **وفي حاشية ص١٥٠ قال** (بالنسبة لتوسل عمر رضى الله عنه بدعاء العباس فهو عام للأمة كلها ومن باب النصيحة وهو أمر ديني عظيم) .

الرد : يمكن لطالب العلم تدبر ما قاله شيخ الإسلام فى مجموع الفتاوى ج١ رقم الفتوي [١٩١،١٩٣،١٩٤،١٩٦]، وما قاله ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين – باب (٤٥) زيارة أهل الخير، شرح آخر حديث في الباب ، وما قاله الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله فى ص٨٦ من معجم المناهي اللفظية .

وبرهامي كما ترى يخالف شيخ الإسلام في هذا الأمر وفي غيره، حتى غلا فيه بعض متعصبيه ورفعوه فوق ابن باز وابن عثيمين وجعلوه أعلم أهل الأرض في العقيدة؛ لأنهم يرونه يخالف شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في كتابه المنّة، وكما هو ظاهر لطالب العلم في هذا الرد الواضح فإذا كان يخالف هذين الإمامين فكيف بغيرهما .

ولذلك أرى فتنة هذا الرجل أعظم من فتنة القرضاوي لأن القرضاوي لا يدّعي السلفية وهذا يدّعي السلفية هو ومن معه ومن والاه ونصره من أمثال محمد إسماعيل المقدم ومحمد عبد المقصود وسعيد عبد العظيم وغيرهم، ممّن رفعوا شعار السلفية وغيروا وبدّلوا حقيقة السلفية توحيداً وعقيدةً ومنهجاً قديماً وحديثاً وخاصّةً بعد فتنتهم بالسياسة والديمقراطية .

ومن تدبر القرآن والسنّة وأقوال أهل العلم يرى أن التحريف والتغيير يطرأ على الخلوف لكن الذي ابتلي به هؤلاء وأمثالهم أنهم هم الذين بدلوا وغيروا، فكيف سيكون حال من يأتي بعدهم ممن اتبعهم ولا شك أن الأمر أفظع وأشنع .

ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونسأل الله العافية فى الدين والدنيا والآخرة، وما على هؤلاء إلا أن يسارعوا بالتوبة والإصلاح قبل الممات والله المستعان ولاحول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونعود للكلام في مسألة طلب الدعاء من الحي فنقول بحمد الله : مخالفته لقول شيخ الإسلام ابن تيمية وتفريقه بين ما هو ديني ودنيوي ثم جعله توسل عمر بدعاء العباس إنما هو في أمر ديني دليل على تناقضه واضطرابه؛ لأن طلب عمر من العباس أن يدعو للمسلمين كان بسبب ما أصاب الناس من قحط وجدب وكان يسمّى هذا العام بعام المجاعة وهذا أمر دنيوي كما هو واضح، والذي يستفاد مما ذكره أهل العلم فى المواضع التى ذكرتها لك آنفا هو أن طلب الدعاء من الحي الحاضر للإنسان نفسه فيه منة وإحسان وإستجداء وإذلال يجعل القلب يتعلق بالغير ولو كان يسيراً وهذا ينافي تمام التوكل وهو من دقائق علم التوحيد ولا يوفق لفهم ذلك إلا العلماء الربانيون من أمثال شيخ الإسلام .

وأما من طلب الدعاء لغيره أو لعامة الناس فليس فيه ما ذكر وهو إحسان والله يحب المحسنين ولا ينافي تمام التوكل كمن طلب الرقية للغير وليس لنفسه، وكذلك من رقى كلاهما محسن الطالب للغير والراقي بخلاف المسترقى فإنه مستجدي ولا يكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما ثبت ذلك فى الصحيح عن رسول الله ﷺ من قوله { هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون } رواه البخاري [٥٢٧٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فإن سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد :

١- مفسدة الإفتقار إلى غير الله وهي من نوع الشرك .

٢- ومفسدة إيذاء المسؤول وهي من نوع ظلم الخلق .

٣- وفيه ذل لغير الله وهو ظلم النفس .

فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة، الفتاوى [١/١٩١] .

وقال: أما الأحاديث التي فيها طلب الدعاء من الغير كحديث { لا تنسانا يأخي من دعائك } ضعيف، وغيره، فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه، الفتاوى [١/١٩٣] .

وقال: من قال لغيره من الناس ادع لي أو لنا وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء وينتفع هو أيضاً بأمره ويفعل ذلك المأمور به كما يأمره بسائر فعل الخير فهو مقتدِ بالنبي ﷺ مؤتم به ليس هذا من السؤال المرجوح، (السابق) .

وقال: وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجته لم يقصد نفع ذلك المأمور والإحسان إليه فهذا ليس من المقتدين بالرسول المؤتمين به في ذلك بل هذا هو من السؤال المرجوح الذي تركه إلى الرغبة إلى الله ورسوله أفضل من الرغبة إلى المخلوق . [١/١٩٤] وانظر [١/١٩٦].

١٥- شرك الألوهية

قال برهامي فى سياق كلامه عن التوسل غير المشروع في ص١٥١: (وهذا مثل أن يقول القائل للميت أو المقبور أو الولي الفلاني - أوالذي يظنه ولياً - أو الجن أغثني يا سيدي فلان .. أو طلب منه المدد كأن يقول: مدد يا سيدي فلان أي ابعث لي مدداً وهذا بلاشك مرتبط بإعتقاد شركي فى الربوبية، وهو أنه يعتقد أن الولي له تدبير في الكون فيرسل المدد ويأمر وينهي فلا يمكن أن يكون دعاؤه للولي دعاءً مجرداً بلا إعتقاد أنه لايملك له ضراً ولا نفعاً فلابد أنه يدعوه وهو معتقد فيه أنه يملك الضرّ والنفع)

الرد : إن ما ذكره برهامي خطير جداً، لماذا ؟ لأنه في نظر بعض الناس يدعو إلى السلفية عقيدةً ومنهجاً، ولكن هذا الكلام المذكور سابقاً هو عقيدة أهل الكلام وهم أهل البدع والأهواء الذين يقولون إن الشرك لا يكون إلا في الربوبية ولا يذكرون شرك الألوهية في كتبهم لأن التوحيد عندهم فى الربوبية وليس في الألوهية، واقرأ متدبراً رسالة الشيخ سفر الحوالي " منهج الأشاعرة فى العقيدة ".

ويقول علماء التوحيد إن مشركي قريش كانوا يعتقدون بربوبية الله وأنه مالك النفع والضر ومع ذلك فإنهم مشركون لعبادتهم غير الله سبحانه وتعالى .

وقد انتشرت هذه العقيدة في الناس وخاصّة عند الشيعة والصوفية وأهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم ومن الأمثلة على ذلك جامعة الأزهر وما شابهها فى كثير من البلاد على ظهر هذه الأرض، وكذلك ما كان أسوأ منها مثل المعاهد والجامعات العلمانية الإلحادية .

والدكتور ياسر برهامي كغيره من الشيوخ والكتّاب الذين يسمّون بالمفكرين الإسلاميين، وهؤلاء جميعاً تأثروا بالبلاد التي نشأوا فيها علمياً وعملياً على درجات متفاوتة فمستقل ومستكثر، يفهمون الدين على حسب ما ورثوه عن آبائهم وعلمائهم وسادتهم ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم مهتدون .

ومن رزقه الله فهماً وبصيرة فى دينه يعلم أن هذا مضاد لدين الأنبياء والمرسلين ومخالف لهدي الصحابة الذين هم أفضل الناس بعد أنبياء الله تعالى .

وعلى هذا نقول - بحمد الله - : من دعا ميتاً أو غائباً أو حياً فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك في الألوهية شركاً أكبر، حتى وإن كان لا يعتقد فيمن دعاه أنه مالك النفع والضر لأن هذا شرك آخر يسمّى شرك الربوبية وهو لم يكن موجوداً عند مشركي العرب، قال تعالى (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ) [يونس : ٣١]، وعلى طالب العلم تدبر شرح الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ لكتاب كشف الشبهات وتيسير العزيز الحميد وتجنب تعليقات برهامي عليها لأنها تحريفات .

١٦- التوسل البدعي

قال برهامي في ص١٥٢ (النوع الثالث: وهو التوسل بذات المخلوق وجاهه وهو بدعة على الراجح .. ثم يقول: لكن ما دام أن هناك اجتهاد فى هذا الباب قلنا أنه بدعة على الراجح فندخله بذلك فى الخلاف السائغ، فمن توسل بهذا النوع من التوسل فقد أخطأ ويفتى بأن فعله خطأ ولكن لا يضلل ولا يبدع بعينه لأن المسألة فيها اجتهاد، فبعض أنواع البدع فيها اختلاف؛ فمن قال " الراجح أنه يجوز " لا يخرج عن دائرة أهل السنة بل قال قولاً مرجوحاً) .

الرد : هذا تهوين للتوسل الذي هو ذريعة للشرك الأكبر .

وقال برهامي في ص١٥٥ (والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله نص على المنع – أي قول اللهم إني أسألك بحق فلان أو جاه فلان – من هذا التوسل ولكنه لا يُنكِرُ على من فعله فلا يُنكَرُ على من توسل بالحق والجاه) ويقول (كما أن التوسل بالحق والجاه ليس من الشرك عند أحد من أهل العلم، فليس بالشرك الأكبر الناقل عن الملة ولا حتى من الشرك الأصغر بل هو خلاف فرعي) .

الرد : **قال الشيخ الفوزان:** وأقول كلا والله إنها لمسألة خطيرة تمس صميم العقيدة وتجر إلى الشرك فكيف تكون هينة [السلفية ليست مذهباً ص ٣٤] .

١٧ - عصمة الأنبياء

قال برهامي فى ص٢٦٧ (وكذلك الإجماع منعقد على عصمتهم من الصغائر المزرية كسرقة حبة أو قبلة لإمرأة لا تحل فإن هذه من الصغائر المزرية التي تزري بمنصبهم، فلو أن إنساناً عرف عنه ذلك لازدرى منصبه ولكان ذلك طعناً فيه، أما الصغائر غير المزرية فهذا الذي وقع فيه الخلاف بين أهل العلم

وهو خلاف سائغ، والراجح والله أعلم عصمتهم من جميع المعاصي عموماً بمعني أنهم معصومون من تعمد ارتكاب المعصية) .

الرد: **قال الشيخ ابن باز رحمه الله :** والمعصية قد تقع من الأنبياء إذا كانت صغيرة كما قال العلماء [شرح كتاب التوحيد ص١٤٨] .

وقال الشيخ الراجحي : الأنبياء معصومون من الشرك الأكبر ومعصومون أيضاً فيما يبلغون عن الله بالإجماع من أهل الحق ومعصومون من الكبائر عند جمهور العلماء أما الصغائر فإنها تقع منهم ويغفر الله لهم [تقيد الشوارد ص١٥٢] .

قال الشيخ صالح آل الشيخ : والمعاصي الصغار جائزة على الأنبياء ولا تقدح في كمالهم لأنهم لا يستقيمون عليها بل يسرعون وينيبون إلى الله جلّ وعلا [كفاية المستزيد ص٢٨٤] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : وأما قولهم في عصمة الأنبياء فالذى عليه المحققون أنه قد تقع منهم الصغائر لكن لا يقرون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم . اهـ الدرر السنية [٥١٠/١١] .

قال الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ : والصحيح من أقوال العلماء أن المعاصى الصغار تقع من الأنبياء لكنهم يتوبون منها ولا يصرون عليها .اهـ الدرر السنية [٢٠٦/١٣] .

١٨- الإلهام

قال برهامي فى ص٢٨٨ هامش (وأما الكشف والإلهام فهما من الأدلة المرجحة وليسا من الأدلة التي يستدل بها إستقلالاً وهما إنما يكونان مرجحين عند من صدق إسلامه وإيمانه) .

الرد: قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والشعور النفسي ليس طريقاً شرعياً لإتيان الأسباب كما أن الإلهام ليس سبباً للشرع .

١٩- وجود النار ومكانها

قال برهامي في ص ٢٩٨ (الجنة موجودة الآن في السماء ، والنار كذلك موجودة وهي بعيدة ، وقال الله عزّ وجلّ في الحديث ((اكتبوا كتاب عبدي فى سجين، فى الأرض السفلى)) صحيح، فالله أعلم أين النار لكنها ليست فى السماء .

الرد : قال ابن رجب رحمه الله : وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن قتادة قال: كانوا يقولون إن الجنة في السموات السبع وإن جهنم لفى الأرضين السبع .

وقال أيضاً : وقد روى القاضي أبو يعلى بإسناد جيد عن أبي بكر المروزي أن الإمام أحمد فسر له من القرآن آيات متعددة فكان مما فسره له قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال أطباق النيران، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ قال جهنم، [التخويف من النار ١٥٧/٤،١٥١مجموع رسائل ابن رجب]ط الفاروق.

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : هل النار في السماء أم في الأرض ؟ فأجاب: هي في الأرض والذى يظهر أنها في باطن الأرض [فتاوى العقيدة ٥٢١] .

٢٠- فناء النار

يقول برهامي في ص ٢٢٩ والهامش (وقول ابن القيم رحمه الله بفناء النار قول باطل فهو زلة من زلاته فهو لا يقول بفناء نار الموحدين وطبقاتها فقط ولكنه فى كتاب حادى الأرواح وكتاب شفاء العليل يقول بفناء النار كلية ويتوقف فى أهلها أين يذهب بهم وهذه زلة من الزلات وهي بدعة ضلالة بلا شك) .

الرد : قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : ومن الخطأ الذى تتابع عليه الأكابر نسبة القول بفناء النار إلى الحافظ ابن القيم رحمه الله وقد صرح في بعض المواضع بدوامها. [التعالم ص١٠٠]

وهذه المواضع تجد القول فيها صريحاً بعدم فناء النار ككتابي الوابل الصيب وإجتماع الجيوش الإسلامية، **يقول ابن القيم فى الوابل الصيب :** ولما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشينه خبث، وخبيث لاطيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب؛ كانت دورهم ثلاث : دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض، وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبثٌ وطيب وهى الدار التى تفنى وهى دار العصاة، فإنه لا يبقى فى جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنه إذا عُذبوا بقدر جزائهم أُخرجوا من النار فأُدخلوا الجنة ولا يبقى إلا دار الطيب المحض ودار الخبيث المحض. اهـ (والمهتدي يرد المشكل والمشتبه إلى المحكم الواضح ومن عكس فقد انتكس).

٢١- الحوض

قال برهامي في ص٣٠٦ (والذي يظهر والله أعلم أن الحوض بعد الصراط) .

الرد: **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** زمن الحوض قبل العبور على الصراط؛ لأن المقام يقتضي ذلك حيث أن الناس فى حاجة للشرب في عرصات القيامة قبل عبور الصراط، [شرح الواسطية ص٥٠٦] .

وقد ذكر الشيخ أيضاً فى شرح السفارينية أنه يوجد حوض بعد الصراط للشراب منه تلذذاً والذى قبل الصراط يشرب منه عطشاً.

قال الشيخ صالح آل الشيخ : ولكن الذى تدل عليه الأحاديث بظهور وكثرة، أن الحوض يكون قبل الصراط لا بعده [شرح الطحاوية ٤٦٥/١] ط ابن الجوزي .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : أين يكون الحوض ؟ في عرصات القيامة وكذلك بعد العبور على الصراط لكن الأهم هو الذي يكون في عرصات القيامة لأن الناس ينالهم عطش وشدة عظيمة، الشمس تدنو منهم مقدار ميل فيعطشون ويحتاجون إلى هذا [شرح السفارينية ص٤٨٦] ط البصيرة .

٢٢- الشفاعة

قال برهامي في ص٣١٥، في الكلام عن الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها (وإنما ينجو بدعاء الرسل يارب سلّم سلّم، فبدل من أن يقع فى النار يسلم) .

الرد : **ذكر الشيخ ابن عثيمين:** أنه لا دليل على هذا النوع من الشفاعة، وإنما الدليل فيمن دخلها أن يخرج منها، وأما من استحقها أن لا يدخلها فقد يفهم من أحاديث الدعاء للميت في صلاة الجنازة (شرح الواسطية – ص٥٢١) .

٢٣- شفاعة أبي طالب

قال برهامي في ص٣١٦ (وهناك شفاعة وردت فى حق أبي طالب ولا ندرى أهي خاصة بالنبي ﷺ فيه أم هي لغيره) .

الرد : **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** خُفِفَ عنه حتى صار - والعياذ بالله - فى ضحضاح من النار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه وهذه الشفاعة خاصة بالرسول ﷺ، لا أحد يشفع في كافر أبداً إلا النبي ﷺ ومع ذلك لم تقبل الشفاعة كاملة وإنما هي تخفيف فقط [القول المفيد ٢٦٢/١] .

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ: ويُخَص من ذلك أبى طالب حيث يشفع له النبى ﷺ في تخفيف العذاب عنه، فهى شفاعة ليست في الإنتفاع بالإخراج من النار، وإنما هي في تخفيف العذاب وهي خاصة بالنبي عليه الصلاة والسلام [كفاية المستزيد ص١٢٠] .

٢٤- نبوة الخضر

قال برهامي فى ص٣٨٥ هامش (فالخضر فيه خلاف بين أهل العلم هل هو من الأنبياء أم لا، والصحيح التوقف في ذلك وألا نثبت النبوة ولا ننفيها) .

الرد : **قال الشنقيطي رحمه الله :** وبهذا كله تعلم أن قتل الخضر للغلام وخرقه للسفينة وقوله ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ دليل ظاهر على نبوته [أضواء البيان ٤ / ١٧٢، ١٧٣] .

وقال أيضاً : ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدنّي اللذين امتنّ الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي قوله تعالى عنه ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي وإنما فعلته عن أمر الله جلّ وعلا وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جلّ وعلا ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى [أضواء البيان ١١٥/٤] ط الحديث .

٢٥- أول الخلق

قال برهامي في ص ٣٣٩ (وأصح أقوال أهل العلم أن القلم هو أول مخلوق)

الرد : **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** ولهذا كان الصواب بلاشك أن خلق القلم بعد خلق العرش وسبق لنا تخريج الروايتين، وأنه على الرواية التى ظاهرها أن القلم أول ما خلق تحمل علي أنه أول ما خلق بالنسبة لما يتعلق بهذا العالم المشاهد فهو مثل خلق السماوات والأرض فتكون أوليته نسبية، [القول المفيد ٣٠٩/٢].

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ : وأما أول المخلوقات فالعرش سابق في الخلق على القلم ،كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذى في الصحيح { قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء } كفاية المستزيد ص٣٢٠ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : فهذا القلم خلقه لما أمره بالتقدير المكتوب قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان مخلوقاً قبل خلق السماوات والأرض، وهو أول ما خلق من هذا العالم وخلقه بعد العرش كما دلت عليه النصوص وهو قول جمهور السلف [الفتاوى ٢١٣/١٨] .

قال ابن القيم رحمه الله في النونية :

والناس مختلفون في القلم الذى ... كتب القضاء به من الديّان
هل كان قبل العرش أو هو قبله ... قولان عند أبي العلا الهمدان
والحق أن العرش قبل لأنه ... قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت ... إيجاده من غير فصل زمان

٢٦- هل الإنسان مُسير أم مُخير؟

قال برهامي في ص ٥٣٢ هل الإنسان مُسير أم مُخير ؟ (بعض الناس عند الإجابة على هذا السؤال يجيب بأن الإنسان مُخير فى الأمور الإختيارية ومُسير فى الأمور الإضطرارية وهذه الإجابة في الحقيقة وإن كانت تزعم الوسطية إلا أنها في الحقيقة انتهت إلى الطرف القائل بأن الإنسان مُخير فحسب .. ثم يقول وهذه في الحقيقة إجابة القدرية) .

الرد : هذا السؤال الذى ذكره برهامي تحدث عنه أهل العلم بالتفصيل؛ ومنهم الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح حديث جبريل، والشيخ الفوزان حفظه الله في شرح لمعة الإعتقاد، وابن عثيمين فى فتاويه وأجابوا بما ذكره برهامي ولم يرتضه وظن أنه يؤول إلى مذهب القدرية الذين يقولون إن العبد يخلق فعله ولا تعلق لمشيئة الله وقدرته بفعل العبد .

وفي الحقيقة هذا الرجل مضطرب ومتناقض ولا يريد أن يتخلى ويترك عقائده المخالفة لمنهج السلف ثم يتحلى بالعقائد الصحيحة، وذلك بأن يتعلم هو وحزبه العلم الصحيح من أهل العلم المعروفين بالتوحيد الحق المبين وإن لم يجد أو يتيسر له ملاقاة أحد منهم فكتب علماء التوحيد موجودة - بحمد الله - ومتيسرة لمن أراد الهداية إلى صراط الله المستقيم .

ونعود للكلام عن هذه المسألة وما شابهها، يقول برهامي (ويحتمل أن نجيب بأن الإنسان مسير مخير) وهذا الكلام موهم، والكلام المجمل والمطلق والموهم يستعمله كثير من أهل البدع والأهواء قديماً وحديثاً، وهو الذى أفسد العالم ويسمى عند الناس الآن سياسة ودوبلوماسية، فلا بد من التفصيل والتبيين كما فى مسائل كثيرة مثل هذه المسألة التى نحن بصدد الكلام عنها .

فيقال إن الإنسان مُسير من جهة المصائب ومُخير من جهة القول والعمل، قال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف (٢٩).

وقد استعمل أهل الكلام الألفاظ الموهمة لنفي العقائد الصحيحة مثل الجهة والعرض والجسم والحد والحيز، فتراهم ينفون ذلك عن الله تعالى ويظن الإنسان أنهم أرادوا خيراً ويغتر بقولهم، ولكن من وفقه الله للخير ورزقه العلم والبصيرة والهداية؛ يعلم أنهم أرادوا نفي صفات الله تعالى كما يقول بعضهم (وننزه الله عن الأعراض والأبعاض والأغراض) كلمات ظاهرها الرحمة وباطنها الشر والضلال والتعطيل .

فإنهم يقصدون بنفي الأعراض نفي الصفات الفعلية مثل المجئ والنزول والإستواء على العرش، ويقصدون بنفي الأبعاض نفي الصفات الذاتية مثل اليدين والوجه لأنهم يجعلون ذلك تبعيضاً .. سبحان الله عما يصفون، ويقصدون بالأغراض نفي صفة الحكمة لأنهم يجعلون ذلك غرضاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلما تلوثت قلوبهم وظنوا أن إثبات الصفات يستلزم التمثيل عطلوا ونفوا ما يجب لله من الصفات التى أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ .

وهؤلاء اعتقدوا ثم استدلوا وكان الواجب عليهم أن يستدلوا ثم يعتقدوا حتى يهتدوا، قال ابن القيم :

فعليك بالتفصيل والتبيين فالإطلاق والإجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبط الأذهان والآراء كل زمان

فلابد من التفصيل فى الألفاظ المجملة الموهمة، فما يتضمن منها من حق قُبِلَ، وما يتضمن من باطل فإنه يُرَدُّ، وما كان في باب الصفات فإن اللفظ لا يُثبت ولا يُنفى، وأما المعنى فعلى التفصيل مثل كلمة الحيز قد يراد بها معنى البائن المنفصل عن الخلق وهذا حق، وقد يُراد بها أنه سبحانه يحوطه شيء من الخلق، والله سبحانه منزه عن ذلك لأنه تعالى فوق العرش عالٍ على خلقه وبائن منهم وهو العلي العظيم .

٢٧- الاحتجاج بالقدر

قال برهامي فى ص٣٧٤ (فموسى لامه " أي آدم " عليهما السلام كما تدل الروايات على أمرين :
١- على أن عصى، ٢- على المصيبة).

الرد : **قال ابن القيم رحمه الله**، فى معرض رده على من قال إن اللوم كان على المعصية : أن هذا لا يصح لثلاثة أوجه :

أحدها: أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ولاجعله حجة على موسى ولم يقل أتلومنني على ذنب تبت منه.

الثاني: أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتباه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لآحاد المؤمنين أن يفعله فضلاً عن كليم الرحمن .

الثالث : أن هذا يستلزم إلغاء ما علق به النبي ﷺ وجه المحجة واعتبار ما ألغاه فلا يلتفت إليه [شفاء العليل ٤٠] دار الحديث.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فصل فى قوله ﷺ [فحجّ آدمُ موسى] لما احتج عليه بالقدر وبيان أن ذلك فى المصائب لا في الذنوب [الفتاوى ٣١٩،٣٠٤/٨] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : فموسى عليه السلام لم يُرد لوم آدم على فعل المعصية وإنما على المصيبة التى هى من قدر الله تعالى .

٢٨- الإيمان

يقول برهامي فى ص٣٩٨ (وعمل القلب هو موضع الخلاف الأساسى مع المرجئة)، **ويقول** عن المرجئة (أما عمل القلب فليس من الإيمان عندهم أو عند عامّتهم) .

الرد : **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :** جماهير المرجئة على أن عمل القلب داخل فى الإيمان كما نقله أهل المقالات عنهم، والمقصود هنا أن عامّة فرق الأمة تُدخل ما هو من أعمال القلوب حتى عامّة فرق المرجئه تقول بذلك [الفتاوى ٥٤٩/٧] .

سُئل الشيخ الفوزان : هل خلاف أهل السنة مع مرجئة الفقهاء في أعمال القلوب أو الجوارح ؟

فأجاب : خلافهم في العمل، خلاف مرجئة الفقهاء مع جمهور أهل السنة هو اختلاف فى العمل الظاهر كالصلاة والصيام والحج [مسائل الإيمان] عالم الفوائد .

٢٩- جنس العمل

قال برهامى فى ص ٤٢١ : واخترعوا كلمة " تارك جنس العمل الواجب " .

الرد : هذه الكلمة التي استنكرها برهامي تدل على مدى جهله بعلم السلف وأهل السنة، فإنهم قد ذكروا بعض الكلمات التى توضح الحق، ويريدون بها كذلك الرد على أهل البدع والأهواء، مثل كلمة بائن فى قولهم " الله بائن من خلقه " للرد على الجهمية الذين يقولون إن الله فى كل مكان .

وكلمة بذاته فى قولهم " الله تعالى عالٍ على العرش بذاته " للرد على من يعطل علوّ الذات .

وكذلك كلمة القرآن كلام الله غير مخلوق، فكلمة "مخلوق" لم ترد فى الكتاب والسنة وزادها السلف للإيضاح والبيان والرد على المعتزلة الذين يقولون هو مخلوق .

كذلك كلمة "جنس" من هذا الباب للرد على المرجئة والجهمية الذين ينكرون دخول الأعمال فى مسمّى الإيمان، والأعمال شاملة لأعمال القلب والجوارح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، وأن إيمان القلب التام بدون شئ من الأعمال الظاهرة ممتنع [الفتاوى ٦١٥/٧] .

قال ابن رجب رحمه الله : أحد الإسمين إذا أُفرد دخل فيه الآخر، وإنما يفرق بينهما حيث قرن أحد الإسمين بالآخر، فيكون حينئذٍ المراد بالإيمان جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل [جامع العلوم والحكم ص١٠٧].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً، لهذا الإيمان عندهم قولٌ وعمل وعقيدة، لايصح إلا بها مجتمعة [نقلاً عن إتحاف النبلاء ٣٤٣-٢٦٣] .

٣٠- العذر بالجهل وقيام الحجة

يقول برهامي في ص٤٠٥ (وأما قبل بلوغ الرسالة وقبل بلوغ الحجة فيعذر الإنسان بجهله) **ويقول في ص٤٠٦** (وإليك بعض النصوص في العذر بالجهل الناشئ عن عدم البلاغ) .

الرد: العذر يكون بعدم البلاغ وليس بالجهل .

يقول الشيخ الراجحى : أما الأمور الواضحة والقطعية فلا يُعذر فيها بالجهل وهذا مذهب الإمامين ابن تيمية وابن عبد الوهاب بأن تبلغه الحجة وتقوم عليه ولا يُشترط أن يفهم الحجة [تقييد الشوارد ص١١٢] .

ويقول أيضاً : أما الأمور الواضحة القطعية فلا يُعذر فيها بالجهل، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [السابق ص١١٣] .

قال برهامي في ص٤٠٧ : معلقاً على حديث الرجل الذى أمر أولاده إذا مات أن يحرقوه : (قال أبو محمد: فهذا إنسان جهل إلى أن مات أن الله عز وجل يقدر على جمع رماده وإحيائه وقد غفر له لإقراره وخوفه وجهله) .

الرد: **قال الشيخ عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله :** واحتج بعض من يجادل عن المشركين بقصة الذى أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته على أن من ارتكب الكفر جاهلاً لا يكفر ولا يكفر إلا المعاند، فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذوراً بالجهل فمن الذى لا يعذر ؟! ولازم هذه الدعوى أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند، ولازمها أيضاً أنّا لا نكفر جهلة اليهود والنصارى والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم [الدرر السنية ١٢/ ٦٨] .

٣١- ردة مانعي الزكاة

قال برهامي في ص٤٠٩ (الثاني: ما لم ينتشر علمه فيعذر المخالف فى عدم التكفير لا فى استحقاق العقوبة، لأن مانعي الزكاة الموصوف حالهم عُذروا فى عدم التكفير وهم مستحقون للعقاب فى الدنيا والآخرة) .

الرد : **قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :** أرأيت أصحاب رسول الله ﷺ لمّا قاتلوا مَنْ منع الزكاة، فلمّا أرادوا التوبة، قال أبو بكر: لا تُقبل توبتكم حتى تشهدوا أن قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار [الدرر السنية].

٣٢- تكفير المعيّن

يقول برهامي في ص٤١٠ (قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهذا مع أنى دائماً ومن جالسنى يعلم ذلك أنى أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معيّن إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية) .

الرد : **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** عقب هذا الكلام السابق { في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفير المعيّن إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد التوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة وأما إذا بلغته الحجة حُكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية}

وقال أيضاً : فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام – ابن تيمية – الذي يَنسِب له مَنْ أزاغ الله قلبه، عدم تكفير المعيّن وكيف ذكر عن مثل الفخر الرازى وهو من أكابر الشافعية ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين وغيرهما أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام [مفيد المستفيد ١٤،١٥].

٣٣- العذر بالجهل

يقول برهامي فى ص ٤١٧ (وهذا النقل الصريح من كشف الشبهات يوضح لك مذهب الشيخ في مسألة العذر بالجهل، وهو عدم تكفير إذا كان الشخص مثله يجهل ذلك حتى فى مسائل التوحيد وقد صرح رحمه الله في رسائله، وأبناؤه من بعده بذلك) .

الرد : **يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فى كشف الشبهات :** وأفادك أيضا الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى [كشف الشبهات] .

وقال أيضاً في كتاب التوحيد : باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، ثم قال في المسائل – المسألة الثالثة : أنه لم يُعذر بالجهالة .

قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله : وعبارات الشيخ أخرجت عبّاد القبور من مسمّى المسلمين، فتأمل كلامه الأول والثانى أن هذا شيء مجمع عليه، وأن عباد القبور ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمّى الإسلام، وأن هذا هو عين كلام شيخ الإسلام ابن تيمية [تكفير المعيّن ص٢٤] .

وللوقوف على حقيقة هذه المسألة يرجع إلى هذه الكتب :

١– الدرر السنية – الجزء العاشر .

٢– عارض الجهل – أبو العلا راشد .

٣– ضوابط تكفير المعين عند شيخي الإسلام ابن تيمية وابن عبد الوهاب – أبو العلا راشد .

٤– آثار حجيج التوحيد – مدحت آل فراج .

٥– العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي – مدحت آل فراج .

٦– مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب .

٧– تكفير المعين للشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن .

٣٤- الفرق

يقول برهامي في ص٤٤١ (فالجمهور على عدم تكفيرهم بالعموم، فهذه الفرق الخوارج والمعتزلة ومتأخروا القدرية والروافض، الجمهور على عدم تكفيرهم بالعموم) .

الرد : **قال الشيخ الراجحى :** الجمهور يرى عدم تكفير الخوارج ويستدلون بقول عليّ " من الكفر فرّوا "، ويرى آخرون تكفيرهم وهذا أرجح للحديث { يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية }، والمعتزلة قيل بتكفيرهم وهو الأظهر والجمهور على أنهم مبتدعة . اهـ

وقال أيضاً : عوام المشركين والرافضة والفرس والروم تبع لهم، فالعامة من المشركين تبع لسادتهم وعلمائهم لأن الله لم يعذرهم، قال الله تعالى ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا ﴾ الأحزاب (٦٧)، والصحابة لما قاتلوا المشركين لم يبقوا عوامهم، وكذلك لما قاتلوا الفرس قاتلوا علماءهم وعوامّهم، فالمشركون الذين يعبدون أصحاب القبور ويذبحون لهم وينذرون لهم لا يُعذرون بعد بعثة الرسول ﷺ ونزول القرآن [تقييد الشوارد ص٨٠/١٢٥] .

قال الشيخ محمد بن عبد اللطيف رحمه الله : وأما حكم الرافضة فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول : ومن سب الصحابة أو أحداً منهم واقترن بسبه أن جبريل غلط فى الرسالة فلا شك في كفره بل لاشك فى كفر من توقف فى كفره [الدرر السنية٨/٤٥٠] .

٣٥- تقسيم الدين إلى أصول وفروع

يقول برهامي في ص٤٤١ هامش (مسألة تقسيم الدين إلى أصول وفروع إذا كان سيُبنى عليها حكم فهي بدعة من كلام المعتزلة)

الرد : أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية على المعتزلة الذين أصّلوا أصولاً خاصةً بهم، وأما الشيخ نفسه فقد أقر تقسيم الدين إلى أصول وفروع كما في الفتاوى، والعقل والنقل، ومنهاج السنة، وكذلك ذكر ذلك الشيخان محمد بن إبراهيم وابن باز كما في فتاويهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فالدين ما شرعه الله ورسوله، وقد بيّن أصوله وفروعه ومن المحال أن يكون الرسول قد بيّن فروع الدين دون أصوله، كما قد بيّنا هذا في غير هذا الموضع [فتاوى٤/٥٦] .

وقال أيضاً : هذا حال أهل الإجتهاد والنظر والإستدلال في الأصول والفروع، ولم يفرق أحد من السلف بين أصول وفروع [الفتاوى١٣/١٢٥] .

٣٦- قيام الحجة

يقول برهامي في ص١١٢ (من صرف عبادة لغير الله حتى ولو لم يسمها عبادة، فقد عبد غير الله لكن هناك فرق بين من لم يقصد العبادة ولم يكن يعلم أنها عبادة، فهذا لابد من إقامة الحجة عليه، وأما من صرّح بأنه يعبد غير الله فالحجة قائمة عليه بكلمة " لا إله إلا الله " إذا بلغته عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم) .

الرد : **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، فقل: ما معنى عبادة الله فسّرها لي ؟ فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا يعرفه [كشف الشبهات ص٢٩].

وقال: فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمّى عبادة إلا مع التوحيد، القواعد الأربع

قال الشيخ الراجحى : عبّاد القبور ماحكمهم ؟ ، الجواب: فيهم تفصيل إن كانوا بين المسلمين فهم كفار وكونهم لا يفهمون أن عبادتهم للقبور شرك ليس عذراً لهم؛ لقول الله تعالى ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾، وإن كانوا بعيدين عن المسلمين لم تبلغهم الدعوة فحكمهم حكم أهل الفترات [تقييد الشوارد ص١٥٤] .

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمهم الله : وكذلك ما يفعله عبّاد القبور من دعاء أصحابها وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب إليهم بالذبائح والنذور عبادةً منهم للمقبورين وإن كانوا لا يُسمّونه ولا يعتقدونه عبادة [الدرر السنية ٦٣/٢] .

٣٧- ترك المباني ليس كركوب المحارم

قال برهامى في ص٤٨٠ (وهذا أقوى دليل لمن لم يكفر تارك المباني الأربعة الصلاة والزكاة والصيام والحج كفراً أكبر ناقلاً عن الملة) .

الرد: **قال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله :** والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مصراً بقلبه على ترك الفرائض، وسمّوا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم وليس بسواء، لأن ركوب المحارم من غير استحلال معصية وترك الفرائض متعمداً من غير جهل ولا عذر هو كفر [براءة أهل الحديث والسنة للكثيري ص٩٩] .

قال الإمام أبو بكر الحميدي رحمه الله : وأُخبرت أن قوماً يقولون إن من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مسند ظهره مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن مالم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك فى إيمانه إذا كان يقر الفروض واستقبال القبلة .

فقلت: هذا الكفر بالله الصراح وخلاف كتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله ﷺ وفعل المسلمين [السابق ص١٦٦] .

٣٨- الرد على برهامي في موضع من شرح قصة يوسف

قال برهامي في شرح قصة يوسف ص٣٥ : عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (نعوذ بالله من الجهل والضلال .. ولا شك أن اعتقاد ضلال نبي من الأنبياء فضلاً عن التلفظ بذلك من الكفر .. ثم يقول فعُذروا بالجهل في عدم التكفير، ثم يقول: ففي القصة دليل على العذر بالجهل في مسائل الإعتقاد)

الرد : **قال السعدي في تفسيره** عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ أي خطأ بين ، وذكر غير واحد من المفسرين أن الضلال في هذه الآية ليس في الدين، وإنما هو الخطأ في التدبير للعيش وهو خطأ في الرأي .

والمؤلف – أى برهامى – أخطأ عدة أخطاء شنيعة في تفسيره للآية منها : كونه فسر الضلال فيها بالضلال في الدين وترتب على هذا التفسير الباطل أنه عذرهم بالجهل .

وكما ذكرت من قبل إن هذا الرجل مبتلى بالتعالم والجهل المركب لا البسيط وقد جعل نفسه نداً لابن تيمية وابن القيم ويرجح في العقائد وغيرها، ولقد رأيت في بعض من يتعصب له تفضيلهم له ولأصحابه على كبار أهل العلم، وإذا قلنا لقد أخطأ في كذا وكذا فيكون الرد بأن ابن تيمية له كذلك أخطاء، ومعنى ذلك أنه ند ونظير ليس لابن باز وابن عثيمين وإنما لابن تيمية وابن القيم وغيرهما من باب أولى، طبعاً من بعد الإمام أحمد .

إن التعصب يلغي العقول ويذهب بحياة الرجل ودينه كما قال محب الدين الخطيب رحمه الله .

قال شيخ الإسلام: قال إسحق بن راهويه : قد أجمع العلماء على أن من سب الله أو سب رسوله أو دفع شيئاً مما أنزله الله أو قتل نبياً من أنبياء الله أنه كافر (الصارم المسلول ص٤٠) .

وبرهامي وأمثاله مبتلون بشبهة ووسوسة ما يُسمى بالعذر بالجهل، وهي مما ألقاه الشيطان في قلوب كثير من الشيوخ في الأزمنة المتأخرة، ومن يطالع ما كتبه أئمة الدعوة في الجزيرة العربية سيتبين له ذلك لأن هؤلاء الأئمة جاهدوا بالحجة والبيان، والسيف والسنان؛ فظهر وتبين لهم مالم يتبين لكثير من الناس والله تعالى قد تكفل بهداية المجاهدين هداية علمية وعملية، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت (٦٩) .

وبرهامي كما ترى فسّر الآية برأيه تفسيراً شنيعاً، ثم بعد ذلك قطع بأن هؤلاء معذورون بالجهل وكل هذا باطل محض ليس فيه شيء من الحق .

وفي هذا العصر تجد كثيراً من الشيوخ ابتُلوا بمذهب غلاة المرجئة والجهمية وهم لا يدرون، فعندهم من سبّ الدين فإنه لا يكفر لأسباب كثيرة إما العذر بالجهل، أو التلبيس الذي هو من وسوسة إبليس، أو لكونه غير مستحل على طريقة المرجئة والجهمية، ورأيت البعض يعلل بعلة أخرى وهي أن المراد بالدين الذي سبّه المعاملة والخُلُق .. وعلى هذا فلا يكفر من فعل ذلك .

وشيوخ السوء والضلالة قد سوغوا للناس جميع نواقض الإسلام والتمسوا لهم الأعذار وخاصة للطاغوت وجنده حتى أفتوا لهم بأن تبديل الشرع ليس كفراً أكبر إلا إذا ادّعى المبدّل أنه يُوحى إليه، وانظر للأهمية " رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة " حتى تعلم عظم فتنة الأصاغر المتعالمين الذين ابتُلي بهم الناس في هذا الزمان من شيوخ الضلالة، وهم كما قلت يختلفون في كثير من البلاد فيما بينهم من حيث الضلالة والكفر وبسببهم تعظم البلايا والمحن والفتن .

وقد وردت أحاديث وآثار تحذر من فتنة علماء السوء ، وأبدأ بذكر الآيات من كتاب الله تعالى :

قال الله تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِين ﴾ [الأعراف : ١٧٥]، وقال تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ الجمعة (٥).

ومن الأحاديث؛ قال رسول الله ﷺ: { أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان } صحيح الجامع الصغير، وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ { لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء أو لتماروا به السفهاء ولا لتجترءوا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار } صحيح الجامع [٧٣٧٠] .

وعند أبي داود بسندصحيح قال ابن مسعود رضى الله عنه: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، فقيل متى ذلك؟ قال إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة .

وروى الدارمي بسند صحيح قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لزياد بن حدير: مايهدم الدين إلا ثلاثة؛ زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين .

وتراهم الآن يشرِّعون للدهماء والطواغيت وجنودهم ما يوافق أهواءهم في كثير من البلاد في السياسة والديمقراطية والأحزاب الجاهلية وفي موالاة الكفار، قال تعالى ﴿ تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ المائدة (٦٢) .

وترى كثيراً منهم يشرِّعون البدع والشرك والكفر ويسارعون في اليهود والنصارى وغيرهم، وهم يقرأون الآيات في ذلك وفيها بيان واضح أن هذا من عمل المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ولكنهم يظنون ويعتقدون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم مهتدون، وأن هؤلاء المنافقين كانوا في زمن قد مضى وأنهم قد خلوا ولم يُعقبوا وارثاً .

وهم في هذا مثل مشركي الصوفية والشيعة وكذلك المبدّلون لشرع الله والحاكمون بغير ما أنزل الله يظنون أن الكفار والمشركين كانوا في زمن قد مضى، ولذلك ترى كثيراً من علماء السوء على اختلاف أصنافهم يُجرمون ما يُسمونه بالتكفير، وهم على درجات في هذا الضلال والكفر وآخر شيء ظهر من أمثال هؤلاء في هذه الأيام هو صدور وثيقة من الأزهر لم يفرح بها أحدٌ أكثر من العلمانيين الملاحدة، وقد حضرها الكثير من أصحاب الأحزاب الجاهلية مثل حزب الظلام المُسمّى بالنور، والحرية والعدالة - وهذا من شعار الماسونية - والمدعو محمد حسان الذي سقط بسقوطه كثير من الناس في الفتنة، وشيخ الأزهر الضال وعبّاد الصليب وغيرهم من السفهاء عليهم جميعاً من الله ما يستحقون، وويل لهم من عذاب يوم أليم إن لم يتوبوا ويُصلحوا ويُبينوا، والله هو التواب الرحيم .

وهذه الوثيقة - أي وثيقة الأزهر- تُسمّى وثيقة الحريات وتجريم التكفير وهي في الحقيقة وثيقة (الكفر والضلال المبين)، وحينما سمعت عنها تذكرت تحقيقات جهاز أمن الدولة المجرمين الكافرين؛ حيث قال لي أحد هؤلاء في تحقيقه (هل خصصت محاضرات لتكفير أبناء الطائفة المسيحية ؟)، وأريد من أولي الألباب الذين آمنوا بالله ورسله أن يقارنوا بين هذا السؤال ووثيقة الأزهر .

إن من يتأمل حال الناس الآن وما يحدث في العالم سيجد فتناً كقطع الليل المظلم، ولا يمكن أن ننجو منها بعد التوكل على الله إلا بالتوحيد والسنة، لا بالسياسة والديمقراطية والمداهنة والموالاة للكافرين والمنافقين وغير ذلك مما هو مخالف للكتاب والسنة وهدي سلف الأمة، قال رسول الله ﷺ: { تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي } صحيح الجامع .

الرد على كتاب فضل الغني الحميد

للدكتور ياسر برهامي

١- شرك الألوهية

قال ياسر برهامي ص٣١ ط العقيدة: (ولعل البعض يتساءل إذا كان النذر والحلف من باب واحد فلماذا اعتبر العلماء الحلف بغير الله شركاً أصغر، والنذر لغير الله شركاً أكبر؟

والجواب أن هذا بإعتبار الأغلب في كل منهما، وإلا فكل منهما فيه الشرك الأكبر والأصغر حسب اعتقاد فاعله وقصده؛ فإذا كان يجري على لسانه من غير قصد التقرب والتعظيم لغير الله كان شركاً أصغر وهو الأغلب في الحلف، ولا يكاد يوجد في النذر، بل الأغلب اعتقاد أن المنذور له هو الذي يملك له قضاء الحاجات وكشف الكربات وهذا الإعتقاد شرك في الربوبية، فإذا أضاف إليه النذر وهو العبادة كان شركاً أكبر والعياذ بالله والله أعلم) .

الرد : قد سبق الرد على برهامي في مثل هذه المسألة من كتابه منة الرحمن، فكلام الرجل يدل دلالة واضحة على أن من أتى بأي فرد من أفراد العبادة؛ من نذر أو دعاء أو غير ذلك فلا يكون مشركاً شركاً أكبر حتى يعتقد الربوبية وملك النفع والضر فيمن نذر له ودعاه، وهذه عقيدة أهل الكلام من الأشاعرة والماتردية وغيرهم .

وإذا كانت الأشاعرة والماتردية يقولون على أنفسهم أنهم أهل السنة، فإن هذا الرجل وأصحابه وحزبه يطلقون على أنفسهم ((الدعوة السلفية)) .

وفي الحقيقة أصحاب هذه الدعوة قد جمعوا بين الحق والباطل، والسنة والبدعة ويحسبون أنهم مهتدون ويحسنون صنعاً، وهذا الإنتساب لن ينفعهم كما لم ينفع أهل البدع والأهواء الذين انتسبوا إلى الصالحين، وكما لم ينفع اليهود والنصارى والمشركين انتسابهم إلى الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وفي الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ {ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه} رواه مسلم.

وللجواب عن التساؤل الذي أثاره برهامي سابقاً يمكن الإطلاع عليه مفصلاً في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية [ج١١- ص٤٠،٣٩،٣٣].

وأذكر الخلاصة من ذلك: **قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله:** فنقول هذا كلام باطل وليس يخفى ما بينهما من الفرق، فأي مشابهة بين من وحدّ الله وعبده ولم يشرك معه أحداً من خلقه وأنزل حاجاته كلها بالله واستغاث به في تفريج كرباته وإغاثة لهفاته، لكنه حلف بغير الله يميناً مجردة لم يقصد بها تعظيمه على ربه، ولم يسأله ولم يستغث به، وبين من استغاث بغير الله وسأله جلب الفوائد وكشف الشدائد .. فإن هذا صرف مخ العبادة الذي هو لبها وخالصها، لغير الله وأشرك مع الله غيره في أجل العبادات. الدرر (٣٣/١١)

وقال: وأما الحلف لغير مصلحة فليس مشروعاً بل يباح إذا كان صادقاً، وأما الدعاء فهو محبوب مشروع لله، ومما يبين الفرق بين دعاء الأموات والإستغاثة بهم وبين الحلف بهم؛ أن العلماء قسّموا الشرك إلى أكبر وأصغر، وجعلوا دعاء الأموات والإستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا رب السماوات والأرض وهو عين شرك المشركين الذين كفّرهم الله في كتابه، وجعلوا الحلف بغير الله شركاً أصغر. الدرر (٣٩/١١)

وقال: وأين الجامع بين شرك من جعل بينه وبين الله واسطة يدعوه ويسأله قضاء حاجاته وكشف كرباته ويقول هذا وسيلتي إلى الله وباب حاجتي إليه، وبين من عبد الله وحده لا شريك له ودعاه خوفاً وطمعاً وأنزل به حاجاته كلها وتبرأ من عبادة كل معبود سواه، ولكن وقع في قلبه شئ من الطيرة، فالأول: هو دين أبي جهل وأصحابه فهو دين أعداء الرسل من لدن نوح إلى يومنا هذا، وأما الطيرة فتقع من المؤمنين الموحدين. اهـ الدرر(٤٠/١١)

٢- حذف كلام من معارج القبول

ذكر برهامى شروط لا إله إلاّ الله في ص٤٠، عن صاحب معارج القبول، وفي الشرط الرابع حرّف كلام صاحب المعارج تحريفاً لفظياً، فقد ذكر صاحب المعارج في الشرط الرابع قوله: الإنقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك، لقوله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ الزمر (٥٤)، ط دار العقيدة جـ٢ ص٧٨ تحقيق أبي إدريس محمد بن عبد الفتاح.

غيّر كلمة (لترك ذلك) **ووضع بدلها** (للإباء والرد).

لقد فعل ذلك لأنه على مذهب المرجئة الذين يقولون إن عمل الجوارح ليس من مسمى الإيمان ولا ركن فيه ولا شرط صحة وإنما هو شرط كمال، ولذلك ذكر هذا بعد ذلك مباشرة في ص٤١،

وقد ذكره كذلك ونصره في كتاب خاص يسمّى ((قراءة نقدية))، يرد به على الشيخ سفر الحوالي حفظه الله في الظاهرة، وكذلك في كتاب شرح المنة ونصر مذهب المرجئة .

وقد سُمع من بعض حزبه مَنْ يقول ((من لم يقرأ المنة فليس منا))، وبئس ما قالوا، ومن يطالع الرد السابق على هذا الكتاب من طلبة العلم المنصفين الذين يريدون الحق والهداية سيتبين له أن الرجل حاطب ليل يجمع بين الحق والباطل، والسنة والبدعة كغيره من أكثر الشيوخ في هذا البلد وغيره، وهذا دليل على غربة الإسلام وأهله، نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة.

قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه درء الفتنة عن أهل السنة ص١٧: (الكفر يكون بالقول والفعل والترك والشك والإعتقاد) اهـ.

وقد ردَّ على برهامى الشيخُ على بن عبد العزيز بن موسى بكتاب أسماه " **إتحاف النبلاء بردِّ شبهات من وقع في الإرجاء** "، وهو ردُّ على كتاب "قراءة نقدية" لبرهامى، الذى يوجد به مواضع كثيرة فيها تحريف وأحياناً ينقل كلام ابن تيمية منقوصاً غير مستوعب له كله ويستدل به على نصرة مذهبه الفاسد .

ولو جمع كلام ابن تيمية كله وكذلك الآجري وغيرهما، لتبين له بطلان مذهبه، وأن هؤلاء العلماء الذين نقل بعض كلامهم يقولون بكفر تارك عمل الجوارح بالكلية مع القدرة ومن غير عذر، وننصح طالب العلم بقراءة هذه الكتب في مسألة الإيمان :

١- مسألة الإيمان في كفتي ميزان لأبي عزير عبد الإله الجزائري.

٢- براءة أهل الحديث والسنة من بدعة المرجئة للكثيري.

٣- قواعد أهل السنة في حقيقة الإيمان لعادل الشيخاني.

٤- درء الفتنة عن أهل السنة للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله.

٥- رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة للدوسري.

والكتب في هذه المسألة كثيرة قديماً وحديثاً، وفيما ذكر كفاية لتحقيق هذه المسألة بحمد الله تعالى.

٣- قوله فى التوسل

قال برهامي فى ص٨١، عن المرتبة الثالثة من مراتب التوسل : (أن يقول في دعائه لله عز وجل: أسألك يارب بفلان يقصد بذاته أو بحقه أو بجاهه) .. إلى أن قال: (وهذا النوع الأخير فيه خلاف بين أهل العلم، وقد نقل عن بعض المتقدمين فعله كما في قصة العتبي المشهورة .. ثم بعد ذلك اختار قول أبي حنيفة وأبي يوسف في النهي عنه وترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك).

الرد: بالنسبة لقصة العتبي المشهورة: قال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٩٩٢٨): هذه الحكاية منكرة ظاهرة النكارة وحسبك أنها تعود إلى أعرابي مجهول الهوية .

وقد أنكرها كثير من الشيوخ الذين يردون على أهل البدع والشرك؛ مثل أبي بكر الجزائري في كتابه " وجاءوا يركضون مهلاً يا دعاة الضلالة "، وانظر كتاب " رد منكرات علوي المالكي وضلالاته " لابن منيع، وغيرها من الكتب التي ترد على المبتدعين والمشركين .

وقوله عن هذا التوسل البدعي فيه خلاف؛ يعتبر تهوين من أمر هذا التوسل البدعي الذي هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، وكلامه هذا شبيه بكلام حسن البنا في رسائله، ويهون فيها من أمر هذا التوسل البدعي ويعتبره خلافاً فرعياً ولايدخل في باب العقيدة .

ولذلك ترى برهامي يحسن الظن بعقيدة البنا في كتابه شرح المنة، ويمكن مراجعة الرد عليه في ذلك ومن يتتبع ما يقوله ياسر برهامي وأصحابه كأحمد فريد وسعيد عبد العظيم وأمثالهم يجزم تماماً أن لفرقة الإخوان الضالة المبتدعة التائهة تأثيراً عظيماً عليهم عقيدةً وحركةً وتعصباً حزبياً، وما بينهم وبين الإخوان من فروق اقتبسوها من علم الشيخ الألباني ويضاف إلى ذلك القليل جداً من علم الشيخين ابن باز وابن عثيمين، وهذا كله لايجعل دعوتهم سلفية كما يزعمون لأنها جمعت بين الحق والباطل والسنة والبدعة ولذلك انتهوا إلى ما بدأ به الإخوان من الضلالات والفتن ولا سيما السياسة أو قد يكون حالهم أسوأ من الإخوان التائهين لأنهم أضعف منهم حزبياً .

ولذلك تراهم الآن أي شيوخ حزب الظلام المسمّى بحزب النور يسارعون في الكفار والمنافقين يخافون أن تصيبهم الدوائر هم وأمثالهم كمحمد عبدالمقصود وفوزي السعيد وسيد العربي، وكذلك من سقط في الفتنة من بعض رؤوس القطبية، ومما يسمى بالجماعة الإسلامية .

فهذه الأحزاب كلها سقطت في الفتنة إلا من رحم الله وقليل ما هم، وما عليهم إلا أن يتوبوا إلى الله ويصلحوا، والله هو التواب الرحيم ولو كانوا على التوحيد الخالص والإتباع الصحيح لنجاهم الله من الفتن وآتاهم من لدنه أجراً عظيماً وثبتهم وهداهم صراطاً مستقيماً.

٤- قوله فى التبرك

قال برهامي فى ص ١٤٨ : (أما التبرك بآثار الصالحين وغير الانبياء، فمختلف فيه؛ قال كثير من أهل العلم بجوازه كالنووى وابن حجر، وقال كثير بمنعه وهو الراجح)

الرد : اعلم - رحمنى الله وإياك - أن التبرك لا يجوز إلا بآثار الأنبياء لأن بركتهم بركة ذات، وغيرهم من الصالحين بركتهم بركة علم وعمل، فبركة الأنبياء بركة ذات وبركة علم وعمل، وعلى هذا فإن التبرك بآثار الصالحين قد يؤدى إلى الغلو والهلاك، وهذا خلاف ما عليه السلف مع وجود الخلفاء الراشدين فيهم .. وقد بين ذلك ووضحه الشيخ ابن باز رحمه الله فى تعليقه على فتح البارى مستنكرا ما نقله ابن حجر عن النووى فى جواز ذلك ومشروعيته، وانظر كتاب الشيخ على الشبل،المخالفات العقائدية فى فتح البارى.

ولا أدرى هل قرأ برهامي وأصحابه من شيوخ ما يسمى بالدعوة السلفية هذه الكتب التى تبين العقيدة الصحيحة وتحذر من المخالفات العقائدية، وكذلك التى ترد على المبتدعين والمشركين ؟

لا شك أنهم قرأوها ولكن حرّفوها لتوافق معتقداتهم الفاسدة وأهواءهم الضالة، وهذا ظاهر فى التحريفات الكثيرة في كتبهم ولا سيما كتب برهامي وأحمد فريد وسعيد عبد العظيم، وهؤلاء لا يريدون ديناً يتعارض مع بيئتهم المصرية ولا يحدث عداوة وبغضاء ومواجهة مع من أشرك وكفر من العامة وكذلك مع الطاغوت وجنده خاصة ما يسمى بمباحث أمن الدولة المجرمين الكافرين، فألقى الشيطان فى قلوبهم هذه العقائد الفاسدة المتنوعة من عقائد أهل الكلام والصوفية ولم يكتفوا بذلك - عاملهم الله بما يستحقون - بل حرّفوا كلام أئمة الدعوة في نجد والجزيرة العربية، ولذلك أرى أن هؤلاء أخطر وأسوأ من فرقة الإخوان الضالة المبتدعة التائهة .

وقد يقول قائل لماذا رأيت ذلك ؟ .. فأقول - بحمد الله - إن فرقة الإخوان لا تدّعي السلفية وتعترف بأنها صوفية وأشعرية وماتريدية ومفوضة، ولكن هؤلاء يقولون عن أنفسهم بأنهم على السلفية ويحرفونها ويكذبون على العلماء ولذلك عاقبهم الله بفتنة السياسة والانتخابات والديموقراطية هم وأمثالهم من مدرسة القاهرة التى تدعي السلفية كمحمد عبد المقصود وأصحابه وكذلك بعض رؤوس القطبية ومن يدّعى الجهاد الذين سقطوا في الفتنة، ونعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن ونسأله تعالى العافية في الدنيا والاخرة .

٥- تحريف وكذب على الشيخ محمد بن عبد الوهّاب

ذكر برهامي في صـ١٤٩ قوله (وهذا النقل الصريح من كشف الشبهات يوضح لك مذهب الشيخ في مسألة العذر بالجهل؛ وهو عدم التكفير إذا كان الشخص مثله يَجهلُ ذلك حتى في مسائل التوحيد خلافاً لمن يتوهم خلاف ذلك) .

الرد : من يقرأ كتاب كشف الشبهات سيجد مواضع كثيرة صريحة وواضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يخاطب الجاهل الذى أشرك بقوله "فقل لى أيها المشرك" بنفس العبارة الواضحة، وهذا عدا كتاب التوحيد ورسائله الكثيرة ورسائل أحفاده وأئمة الدعوة، ولكن الذين فى قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه من القرآن والسنة ومن باب أولى أقوال العلماء إن كانت صحيحة وإن كانت غير صحيحة فإنهم يكذبون ولا يتورعون عن الكذب كالصوفية والشيعة وأمثالهم ومن يدافع ويجادل عنهم، قال الله تعالى ﴿ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلا ﴾ النساء (١٠٩) .

يذكر هؤلاء مقالة عن الشيخ ابن عبد الوهاب كذّبها بعض آل الشيخ المعاصرون وإن كانت صحيحة فإن الذين في قلوبهم مرض حرّفوا معناها لتوافق أهواءهم في المجادلة عن المشركين وهذه المقالة هى: " وإذا كنا لانكفر من عبد الصنم الذى على قبر البدوى من العوام لأجل جهلهم وعدم وجود من ينبههم فكيف نكفر من لم يكفر ولم يقاتل سبحانك هذا بهتان عظيم ".

وهذه المقالة إما كذب على الشيخ لأنها تخالف أقواله الكثيرة في كتبه ورسائله وجهاده للمشركين بالحجة والبيان والسيف والسنان، وأعداء الشيخ من شياطين الإنس كانوا متنوعين من طوائف عديدة ومنهم طائفة كهؤلاء الذين يجادلون عن المشركين عبّاد القبور والطاغوت، وانظر كتب [دلائل الرسوخ فى الرد على المنفوخ، مصباح الظلام، والرسائل والكتب التى ضمن كتاب الدرر السنية] .

ولو على فرض صحة هذه المقالة فإن علماء التوحيد يقولون إن الشيخ قد قالها في بداية الدعوة قبل إقامة الحجة على المشركين، ومما ينبغي أن يُعلم أن هذه المقالة لا تفيد الحكم بإسلام عبدة البدوى والجيلانى وغيرهم من عبدة الأوثان؛ لأن من أشرك لايقال عنه إنه مسلم ولا يجتمع الشرك والإسلام فى شخص لأنهما نقيضان، فيقال عمن أشرك ولم تبلغه الحجة هو "مشرك" ويمتحن يوم القيامة، ومن قامت عليهم الحجة ببلوغها فإنه يترتب على ذلك الحكم عليه بالعقوبة في الدنيا والآخرة .

ولكن في هذا الزمن زمن الغربة زيّن الشيطان لكثير من الناس وشيوخهم الضلّال أنه يمكن أن يجتمع الشرك الأكبر مع الإسلام، وكذلك الديموقراطية والإشتراكية والعلمانية فيقال مسلم قد أشرك ومسلم ديموقراطى وعلمانى وإشتراكى، وسمعت من يقول مسلم أرثوذكسى أي نصرانى، بل بلغ الأمر شدة وشناعة وكفراً ما يُصَرَح به فى وسائل الإعلام المتنوعة أنه لافرق بين مسلم ومسيحى إلا بالتقوى ثم يقرأ الإعلامي أو الدكتور بالجامعات المصرية العلمانية الإلحادية قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات (١٣) .

فأي غربة للإسلام أعظم من هذه الغربة ؟

ثم نُبتَلى بعد ذلك بشيوخ سوء يعذرون هؤلاء الملاحدة العلمانيين والطواغيت وجنودهم المجرمين وكذلك عبّاد القبور من عوام الشيعة والصوفية ويحكمون لهم بالإسلام، وهؤلاء الشيوخ كان أسلافهم أعداء للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وبقية علماء الدعوة في جزيرة العرب وغيرها .

وفي الحقيقة حينما أقرأ لهؤلاء الشيوخ المجددين أتذكر سيرة الأنبياء والمرسلين والصحابة الكرام وخاصة أفضلهم أبو بكر الصديق الذي نصر الله به الدين يوم الردة، وكذلك الصديق الثانى الإمام أحمد الذي نصر الله به الدين يوم المحنة، نسأل الله تعالى أن يثبتنا على دينه حتى الممات وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمته سبحانه إنه نعم المولى ونعم النصير .

فوائد فى دحض شبهة العذر بالجهل

قال الله تعالى حاكياً قول الشيطان : ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(الاعراف١٦) فلقد أقسم الشيطان أنه سيقعد للناس فى طريق الحق والتوحيد حتى يضلهم عنه، وما إلقاء الشبهات والوساوس إلا من عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام١١٢) .

قال الشيخ ابن قاسم رحمه الله فى شرح الأصول الثلاثة : حيث كَثُرت الشبهات صعب معرفة التوحيد والتخلص من ضده، وكثر النفاق وصار الكثير يقبلها ويشرك. اهـ

والنفوس أسرع إلى البدعة والمعصية والشرك والكفر من السيل إلى منحدره؛ لأنها أمارة بالسوء والأصل فيها الظلم والجهل، قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ الفرقان (٤٤)، ومن يقرأ ما يكتبه أئمة التوحيد في الجزيرة العربية وخاصة الدرر السنية فى الأجوبة النجدية وكشف الشبهات وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ سيتبين له حقاً أن شبهة العذر بالجهل من إلقاء الشيطان على قلوب المجادلين عن المشركين والمنتصرين لهم والمدافعين عنهم، وهذا الأمر واضح لهؤلاء العلماء لأنهم جاهدوا فى الله حق جهاده بالحجة والبيان والسيف والسنان، والمجاهد كما هو معلوم قد تكفّل الله بهدايته علمياً وعملياً، قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت (٦٩).

والناس قد قامت عليهم الحجة ببلوغها وسماعها فلا عذر بعد ذلك لأحد، قال الله تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ الأنعام (١٩)، وقال رسول الله ﷺ { والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بى إلا كان من أصحاب النار } رواه مسلم .

وقد ذكر الشيخ ابن باز رحمه الله في فتاوى كثيرة يمكن الرجوع إليها وهى معلومة مشهورة كفتاوى اللجنة الدائمة وفتاوى علماء البلد الحرام وشرح كشف الشبهات وغير ذلك .

ذكر الشيخ كلاماً هاماً يتضمن فوائد عظيمة فى هذا الباب الخطير الذى هو أصل الدين وهو عبادة الله وحده لاشريك له، نذكر من ذلك من كتاب كشف الشبهات مايلي :

ذكر الشيخ أن أكثر المشركين جُهّال وأن عبّاد البدوي والحسين مشركون معاندون، وكان السؤال عن عبّاد القبور فى بلادٍ كمصر وباكستان في (ص ٢٠)، وقال إن توفر الشروط وإنتفاءالموانع يكون فى المسائل الخفية لا الواضحة فإنه بمجرد وجودها يكفر بها (ص١٠٠)

وقال إن العامّي له أن يُكفِّر فى الأمور الواضحة مثل تحريم الشرك والزنى (ص٣٤)، وقال إن عوام الشيعة والصوفية الذين يشركون يطلق عليهم لفظ الكفر إذا كانوا على مثل ما عليه شيوخهم وقادتهم (ص١٣٥،٩٠)، وانظر فتاوى اللجنة الدائمة .

وبالنسبة للشبهة التي يثيرها مدعو السلفية وهي العذر بتلبيس علماء السوء من الصوفية والأزهرية وغيرهم، هي في الحقيقة من تلبيس إبليس ومن إلقاء الشيطان على قلوبهم ولا عذر لهم في ذلك، والدليل ما ذكره ابن باز فى فتاوى اللجنة الدائمة أن الله تعالى لم يعذر عبّاد العجل من بني إسرائيل بتلبيس السامري؛ فلماذا لم يستجيبوا لنبي الله هارون الذى يدعو إلى التوحيد واستجابوا لداعي الشرك السامري، ولم يفعلوا ذلك إلا لأنهم فتنوا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم كما ذكر الله تعالى ذلك في سور كثيرة منها قوله تعالى حاكياً عن هارون عليه السلام قوله ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ طه (٩٠) .

وكذلك المشركون في زماننا من الشيعة والصوفية وغيرهم، استجابوا لشيوخ وعلماء الشرك والضلالة وتركوا أو أعرضوا عن علماء التوحيد والسنة؛ لأن قلوبهم فتنت بالشرك والبدعة والضلالة واتبعوا أهواءهم، قال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة (٤١) .

والمفتون وصاحب الهوى لن ينتفع بالعبر والآيات حتى لو انتطحت الجبال بين يديه؛ لأن الله تعالى نزع النور من قلوبهم وطبع عليها وأعمى أبصارهم فلا يرون الحق حقاً ولا الباطل باطلاً، ومنكوس القلب يرى الشيء على غير ما هو عليه كحال المشركين والكافرين فى كل مكان وزمان .

فمشركو قريش مثلا لم يروا آية إنشقاق القمر على ماهي عليه وظنوا أنهم مسحورون وأما المؤمنون الذين نوّر الله قلوبهم بالإيمان رأوا هذه الآية على ما هي عليه في الحقيقة والواقع، وهكذا في كل شيء .

فإن الله تعالى يُرِي المؤمنين به سبحانه وتعالى وخاصة أهل العلم الصادقين المجاهدين الموحدين، الحق حقاً ويوفقهم لإتباعه، ويريهم الباطل باطلاً ويوفقهم لإجتنابه، وأما المخذلون المفتونون أصحاب

الهوى فلا يوفقهم لذلك لإعراضهم، قال تعالى ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ الأنفال (٢٣)، ولذلك لكونهم مرضى القلوب يقدّمون هوى أنفسهم على مرضاة الله، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص (٥٠) .

ويمكن الرجوع إلى فتوى ابن باز فى الرد على من يعذر المشركين بتلبيس علماء السوء من فتاوى اللجنة الدائمة، وكتاب عارض الجهل لأبى العلا الراشد الذى قدّم له الشيخ الفوزان .

وسئل الشيخ ابن باز عن تكفير المعين وأن الناس يقولون إن المعين لا يكفر؛ **فقال - رحمه الله - :** هذا من الجهل إذا أتى بمُكَفر يُكَفَّر . [انظر شرح كشف الشبهات ص١١٧]

وهؤلاء الذين ألقى الشيطان في قلوبهم هذه الوسوسة والشبهة ليجادلوا بها عن المشركين والكافرين، لعلى خطر عظيم وضلال مبين إن لم يتوبوا ويصلحوا ويبينوا، والله هو التواب الرحيم .

فإذا قام علم الجهاد أو قامت محنة في الناس قد قدّرها الله تعالى فلابد أن ينكشف أمرهم وحالهم هل هم مع المؤمنين أم مع الكافرين والمشركين الذين يجادلون عنهم، وهذا من حكمة الله تعالى في الإبتلاء والإمتحان ليتميز الخبيث من الطيب والصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق .

وينبغي أن يُعْلم أن الجهل سببه الإعراض عن دين الله علماً وعملاً، فهل قال أحد من الناس أنه يوجد عذر بالإعراض ؟

والجواب: لا، لايوجد من يقول بذلك لأن النصوص في القرآن والآحاديث تدل على أن الكفار قسمان : أحدهما معارض والآخر مُعْرض، وقد ألقى الشيطان بهذه الشبهة في قلوب هؤلاء ليصُدَ الناس عن الدين وأنهم مهما فعلوا من الشرك والكفر فإنهم معذورون وسيؤدي هذا في النهاية إلى وقوع الناس في الشرك والكفر ويزين لهم الشيطان ذلك بأي عذر من الأعذار ويحسبون أنهم مهتدون .

وللمشركين علماؤهم وللموحدين المؤمنين بالله ورسله علماؤهم والصراع مستمر إلى يوم الدين بين المؤمنين والمشركين والكافرين، قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ التغابن (٢)، وقال تعالى ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السّعِيرِ ﴾ الشورى (٧) .

وتدبر قول رسول الله ﷺ { إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا } البخاري.

وفي هذا الحديث أثبت الرسول ﷺ الضلال مع الجهل، ومن المعلوم أن أكثر المشركين جهال، وقد حكم الله عليهم بالضلال لجهلهم، وغضب على اليهود لعدم عملهم بالعلم وذلك في آخر سورة الفاتحة، قال رسول الله ﷺ { اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال } صحيح الترمذى .

فلا عذر بالجهل لمن أشرك، وإنما العذر في عدم البلاغ كما قال العلماء منهم بن اباز وغيره، قال تعالى ﴿ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ الأنعام (١٩)، ومن بلغته الحجة فقد قامت عليه، ومن لم تبلغه فإنه سيمتحن يوم القيامة وهو في الدنيا مشرك لأنه لا يجتمع الإسلام والشرك، فبالنسبة للإسم هو مشرك فى الدنيا وتجري عليه أحكام المشركين في عدم الصلاة عليه والاستغفار له ولا يعاقب في الدنيا، وفى الآخرة يُمْتَحَن، وأما من بلغته الحجة فإنه يعاقب في الدنيا والآخرة لأنه قد قامت عليه الحجة، وللأهمية انظر الدرر السنية، وشرح كشف الشبهات للشيوخ : مُحَمّد بن ابراهيم آل الشيخ والفوزان وابن باز .

وبهذا الذى سبق ذكره من الكلام عن هذه الشبهة والوسوسة يُرَدُّ على كل ضالٍ تائهٍ مجادل عن المشركين في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، ويمكن الإستفادة مما ذكرت من هذه الكتب وما شابهها في بيان هذه الشبهة ودحضها، وأكتفي بذلك ولله الحمد والمنة والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال برهامي في ص١٥١ بعد أن استحسن ما ذهب إليه الخطابي من أن مانعي الزكاة كانوا أهل بغى ولم يكونوا مرتدين وهم الذين قاتلوا الصديق رضى الله عنه، قال (تفاوت الظهور والخفاء بالنسبة لأحكام الشرع من زمن إلى زمن ومن قوم إلى قوم والعبرة في ذلك بانتشار العلم واستفاضته في العامة) .

الرد : **قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله :** والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحدٌ لها، هذا لم يُعْهَد عن الصحابة بحال، إلى أن قال : وسمَّوْهم جميعاً أهل ردة . اهـ

انظر رفع اللائمة عن فتوى اللجنة الدائمة ص٥٠ ومجموع الفتاوى (٥٣١/٢٨، ٥٧/٣٥) والدرر السنية (١٠٤/١٠) والمكفرات الواقعة ص٣٢.

قال ابن باز رحمه الله : الخفاء والوضوح ما يتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة، فكلما عظم الجهل زاد الخطب لكن مادام بين المسلمين يسمع القرآن والسنة فقد بُلِّغ، قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [شرح كشف الشبهات ص١٣٤] .

مسألة التسلسل

قال برهامي في ص٦٩ من كتابه فقه الخلاف: (ومن هنا فإن موقفنا من العلماء أمثال النووي وابن حجر وغيرهما ممن قال بالتأويل هو نفس موقفنا من ابن القيم في الإنتصار للقول بفناء النار وهو نفس الموقف من شيخ الإسلام ابن تيمية في القول بحوادث لاأول لها عند من يفسرها بمخلوقات لا أول لها) **إلى أن قال :** (ونعرف خطأ هذه الأقوال وبدعيتها دون أن يستلزم ذلك تبديع المعين، فالمسألة في حقهم لم تكن ظاهرة فضلاً أن تكون متواترة أو معلومة من الدين بالضرورة، بل ظنوا أن لأهل السنة قولين ورجحوا ماظهر لهم ولم يطلعوا على النص أو الإجماع) .

الرد :

بالنسبة لاتهامه ابن القيم بالقول بفناء النار قد سبق الرد عليه، ويقال كذلك: بأن المواضع الصريحة والواضحة للشيخ في الوابل الصيب واجتماع الجيوش الإسلامية في القول بعدم فناء النار يجب أن يرد إليها المشكل وهذا شأن المهتدي، ومن عكس انتكس .

وبالنسبة لمسألة ((الحوادث التي لا أول لها)) والتي جعلها من زلات شيخ الإسلام وأنها بدعة ومخالفة للنص والإجماع ومخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة، فيكون الرد على ذلك بما يلي :

هذا الرجل اعتقد عقائد مخالفة لعقيدة السلف وترسخت لديه، ولم يستطع التخلص منها، ولمّا تيسر له بعد ذلك معرفة عقيدة السلف، لم يوفق للإهتداء بها، شأنه في ذلك شأن من مضى قديماً من أهل الكلام، حتى من اهتدى منهم إلى عقيدة السلف بقيت عنده رواسب من عقائد علم الكلام ليست بالقليلة ويظنها من العقيدة السلفية، كأبي الحسن الأشعري وغيره .

وماذكره الرجل هو من عقائد أهل الكلام، وأما عن عقيدة أهل السنة في ذلك فيرجع لمعرفة ذلك على التفصيل إلى هؤلاء العلماء :

١– الفوزان في كتابه التعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهباً .

٢– صالح آل الشيخ فى كتابه أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر وكتابه شرح الطحاوية .

٣– ابن عثيمين في شرحه للسفارينية .

٤– محمد بن ابراهيم الحمد في كتابه مصطلحات في كتب العقائد.

ويمكن أن أذكر ما يبين المراد من ذلك لأن لفظ التسلسل من الألفاظ الموهمة وقد سبق الكلام عن موقف أهل السنة تجاه هذه الألفاظ وأنه ينبغي التفصيل فيؤخذ ما دل على الحق ويرد ما دل على الباطل.

فأقول : إن أريد بالتسلسل دوام أفعال الرب، فذلك معنى صحيح واجب في حق الله ونفيه ممتنع، وإذا أريد به أنه تعالى كان معطلاً عن الفعل ثم فعل، أو أنه اتصف بصفة من الصفات بعد أن لم يكن متصفاً بها، فذلك معنى باطل، وأهل الكلام يذكرون هذه الألفاظ المجملة ويطلقونها، ومرادهم بذلك نفي قدم اتصاف الله ببعض صفاته، كصفة الكلام والإرادة، أو نفي دوام أفعال الله أو نفي أبدية الجنة والنار، والمؤلف وقع في معتقد أهل الكلام من حيث لا يدري .

والواجب عليه وعلى غيره ممن جمع بين الحق والباطل أن يتوب من هذه العقائد الفاسدة مستعيناً بالله، ويصلح ما أفسد من عقائد الناس، وإلا فإن عليه وزره ووزر من اتبعه إلى يوم القيامة .

ونعود إلى بيان ما سبق، **فنقول:** إن الله تعالى متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدماً لا أول له، فلكل مخلوق أول والخالق لا أول له، وبداية جنس المخلوقات ليس هو بداية هذا العالم، فثمّ فرق بين هذا العالم المرئي وبين جنس المخلوقات، لأن هذا العالم قد يكون بل نجزم أنه قبله مخلوقات، وظن البعض أن كلام شيخ الإسلام ككلام الفلاسفة " أن هذا العالم المنظور قديم " هذا باطل، فإنه قد قال : "والقول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه، فليس أهل الملة وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين وجمهور أساطين الفلاسفة، كلهم معترفون أن هذا العالم محدث، كائن بعد أن لم يكن " [انظر نواقض الإسلام القولية والعملية ص٩٨] .

وكلام أهل الحديث وأهل السنة والجماعة، الذين نظروا في الأسماء والصفات وأعملوا آثارها في ملكوت الله: أن جنس المخلوقات لا يعرف له أول، أي ما هو الذي ابتدأه الله عز وجل، أي أول المخلوقات وجوداً.

والله تعالى أفعاله ليس لها بداية، فكل فعل مسبوق بفعل آخر، فهو لم يزل فعالاً وأفعاله من لوازم حياته، فإن كل حيٍّ فعال، والفرق بين الحي والميت الفعل، ولم يكن ربنا قط في وقت من الأوقات معطلاً عن كماله من الكلام والإرادة والفعل، ولايلزم من هذا أنه لم يزل الخلق معه، فلكل مخلوق أول، والخالق لا أول له.

فائدة: قول رسول الله ﷺ { أول ما خلق الله القلم } هذه أولية نسبية بالنسبة لهذا العالم المشاهد الذي نشاهده فقط من المخلوقات كالسماوات والأرض، فالقلم قبلهما خلقاً، والعرش والماء قبل القلم، وهما – الماء والعرش – ليسا متعلقين بهذا العالم، وهذا هو قول الجمهور.

والقول الثاني المرجوح: أن العرش والماء بعد القلم .

الرد على كتاب " لا إله إلا الله، كلمة النجاة " للدكتور برهامى

١- نصره لمذهبه الإرجائى

قال برهامي في ص١٣ ط.دار المروة (فإن أصل العلم بمعنى كلمة التوحيد من إثبات الألوهية لله وحده، ونفيها عن من دونه ركن من أركان الإيمان باطناً لا يَثْبُت بدونه، وأما ظاهراً فيجب إثبات الإسلام بِنُطقِها وحَمْلُ أمر من يَنْطِقُها على السلامة حتى يتبين ما يُناقضها) .

وقال فى ص١٩ (وطالما قد وُجِدَ فى القلب الإنقياد فى الباطن الذى يجعل العبد وإن عصى ربه يُقر على نفسه بالظلم) .

الرد : الإرجاء واضح في هاتين الجملتين؛ حيث جعل الإنقياد في الباطن ركن من أركان الإيمان دون العمل في الظاهر، وإنما اشترط النطق، أي قول اللسان وهذه هي عقيدته، هو وصحبه من مؤسسي مدرسة الإسكندرية المسمَّاة بالسلفية، وعقيدة الإرجاء يدعون إليها ولا يكتفون باعتقادها، فهم دعاة إلى هذه البدعة والضلالة ولهم نشاط وحركة في الدعوة، كذلك إلى المجادلة عن المشركين عباد الأموات في كتبهم وهي مشهورة في مصر في الدعوة إلى ذلك ككتب برهامي وأحمد فريد وعفاني وسعيد عبد العظيم وغيرهم من الشيوخ المتأثرين بهذه البدع .

الذين وجدوا كثيراً من قومهم يقعون في كل نواقض الإسلام، وألقى الشيطان في قلوبهم شبهة العذر بالجهل، حتى يخرجوا من هذه الأزمة والشدة التي تجعلهم يواجهون قومهم وجند الطاغوت - أي مباحث أمن الدولة - وتُسبب لهم البلاء والمحن بالأذى والتشريد والسجن والتعذيب والقتل، وهم يعلمون كما يعلم غيرهم ما وقع للأنبياء والصالحين من أنواع الأذى، ومع ذلك فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وهؤلاء يعلمون كما يعلم غيرهم أنَّ ملة الخليلين محمد وإبراهيم وكذلك الأنبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام هي البراءة من المشركين وشركهم، وهذا واضح وبيِّن في قوله تعالى ﴿ قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ الممتحنة (٤) .

فبدأوا بالبراءة من المشركين قبل البراءة من شركهم، ومن أراد أن يقتدي بهؤلاء الأنبياء فليفعل كما فعلوا لينجو في الدنيا من الضلالة والكفران وسخط الجبار وفي الآخرة من عذاب النار ويفوز برضوان الله.

والذى نراه منذ زمن هو بخلاف ذلك، ترى شيوخ الضلالة والسوء يلبسون على الناس ويداهنون العامة وجند الطاغوت، ويقولون عما يقع من المكفرات القولية والفعلية الواضحة البينة، يُفرق بين القول والقائل والفعل والفاعل، وهؤلاء يلبسون على الناس دينهم ويكذبون، ويعلمون أنهم يداهنون ويكذبون، فبئس ما يصنعون، وعليهم من الله ما يستحقون، وويل لهم من عذاب يوم أليم، إن لم يتوبوا ويصلحوا ويبينوا، والله هو التواب الرحيم .

ليعلم طالب العلم؛ أن القاعدة التى ذكروها هي في المسائل الخفية لا الواضحة، كسبِّ الدين، والإستغاثة بالأموات، والإستهزاء بآيات الله، وكذلك فيمن نسى أو أخطأ، أو أُكره، لما فى الحديث الصحيح فى شأن توبة الرجل الذى أخطأ من شدة الفرح وقال { اللهم أنت عبدى وأنا ربك } .

ولكن هؤلاء حينما نقول لهم إذا وصل العلم بالتوحيد والنهي عن الشرك للناس ثم أشرك من أشرك منهم هل نحكم عليه بالشرك ؟ فيكون جوابهم - وبئس ما يقولون - لا نقول هو مشرك، وإنما نقول هو مسلم قد أشرك، وحينما يُسألون سؤالاً أخر، ولماذا لا تحكمون عليهم بالشرك وقد زال الجهل الذى تتعللون به ؟ فيكون الجواب - وبئس هذا الجواب - هؤلاء مُلبَّسٌ عليهم قد لَبَسَ عليهم شيوخ الأزهر والصوفية وهذا قولهم منذ أكثر من ثلاثين عاما .

ومن اطلع وتدبر في سيرة الأنبياء والصالحين في كل زمان ومكان، وكان قد رزقه الله فقها وبصيرة في دينه يعلم جيدا أن هذا الصنف من الناس أكثرهم يعادي دعوة التوحيد، ويَبْغَضُ أهلها ويكون ردءاً للمشركين ومواليا لهم - شاء أم أبَى - ولا يغرنك ما يقولونه من ذكر التوحيد والسنة والدعاة المجددين فحالهم وأفعالهم تُكَذِبُ أقوالهم، وما ظهر لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر كافٍ وشافٍ .

والله تعالى يميز الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم، ولله الحمد والمنّة وهو حكيم عليم يريد أن يظهر الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، فقد ظهر للناس من كان موالياً للطاغوت وجنده في كل مكان على ظهر الأرض ومن كان كافراً بالطاغوت وجنده ، ويؤمن بالله وحده لا شريك له .

قال سعيد بن المسيب رحمه الله ‹‹ وقت المحن يظهر من يعبد الله ومن يعبد الطاغوت ››، وقال ابن حجر رحمه الله ‹‹ من كَرُمَ عليه دينه هانت عليه نفسه ››، قال الله تعالى ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى.... ﴾ البقرة (٢٥٦) .

وهؤلاء الشيوخ الذين يسوغون للناس شركَهم ويهونون من الشرك والكفر ويقولون عن هؤلاء الذين يُشركون " إنهم وإن كانوا قد فعلوا الشرك ولكن ليسوا بمشركين "، ويُرَدُّ على هؤلاء الذين ألقى الشيطان في قلوبهم هذه الشبهات .. هل أنبياء الله ورسله قد قالوا عن المشركين من أقوامهم أنتم مؤمنون ولكنكم فعلتم الشرك والكفر، ونوصيكم بتركه ولا نقول إنكم أنتم المشركون والكافرون ؟ أليس الأسهل والأيسر لهم ذلك ؟ حتى لا يترتب على تكفيرهم الكثير من أنواع الأذى، وهذا أمر معلوم بالأدلة الشرعية والعقلية والحسية .

هل قال رسول الله محمد ﷺ لقومه من المشركين؛ قولوا لا إله إلا الله وهذا الشرك الذى تفعلون لا يجعلكم مشركين ويكفيكم أن تقولوا هذه الكلمة وأنتم بذلك مسلمون ولا يؤثر ما يقع منكم من شرك وكفر، ولا يُشترط أن تقوموا بأي عمل - كما تقول المرجئة - ؟، إنما الواجب عليكم هو هذه الكلمة كلمة التوحيد واعتقادها بالقلب وليس عليكم بعد ذلك شيء، وأنتم ناجون من النار وستدخلون الجنة، وإن وقعتم في أي ناقض من نواقض الإسلام فسنجد لكم مخرجاً مهما فعلتم، من سبٍ للدين واستهزاءٍ بآيات الله وموالاة لإخوان القردة والخنازير وعبّاد الصليب والأوثان، فكل هذا سنجد لكم مخرجا منه وحلاً له، ولا تسمعوا لهؤلاء المجانين، التكفيريين، والمتطرفين، والإرهابيين، لأنهم مرضى نفسيون أي مجانين، أليس هذا هو حال غلاة المرجئة والجهمية في هذا الزمان، زمن الفتن والبلايا والمحن، نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة .

إن الصراع مستمر بين الحق والباطل، والمؤمنين والمشركين، ولابد أن يتميز الخبيث من الطيب، والله تعالى حكيم عليم .

هل قال الأنبياء (إنّا برآؤا مما تعبدون من دون الله) ويكفينا ذلك ؟، أم أنهم تبرؤا منهم ومن عبادتهم وشركهم وكفروا بهم، وأظهروا لهم العداوة، والبغضاء أبداً حتى يؤمنوا بالله وحده،كما في آية الممتحنة ﴿إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهذه ملة الخليل إبراهيم عليه السلام والتي أُمِرَ النبى ﷺ بإتباعها، وهي ملة الأنبياء جميعاً وهي الأسوة الحسنة .

ولكن الذين لَبَّسَ عليهم الشيطانُ وزيّن لهم سوء أعمالهم وفتنهم في كل زمان ومكان، يريدون أن نكفر ببعض الطاغوت، ونؤمن ببعض الإيمان، ونأخذ ببعض الدين، وهو ما يوافق أهواءهم، والذي لا يوافق أهواءهم وأهواء الطاغوت وجنده وأهواء الذين لا يعلمون يحذرون الناس منه ومن أهله وينبذونهم بأسوأ الأوصاف مثل قولهم هذا تكفيري وإرهابي ومجنون ومريض نفسي ومتطرف، وغير ذلك، وقديماً كان أسلافهم يقولون للأنبياء والصالحين ما ذكره الله تعالى، في كثير من سور القرآن قال تعالى ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الذاريات (٥٢-٥٣).

إن الله تعالى لا يرضى، ولا يقبل إلا بالدين كله، لا ببعضه، ولا يرضى ولا يقبل إلا بالتوحيد الخالص، والإتباع الصحيح، ولا يرضى إلا بالكفر بالطاغوت كله، والإيمان به وحده لا شريك له، وهذا هو معنى الآيات الواردة في ذلك ومنها قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتّىَ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدّينُ كُلّهُ لله ﴾ الأنفال .
وهذا هو معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» التي هي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، والإخلاص .

٢- سبب كفر الساحر

قال برهامي في ص٢١ (أما الساحر فإنه قد جاوز الحد ونسب لنفسه ملك الضر، والنفع، وتقليب القلوب حباً، وبغضاً، وتأليفاً، وقد يَزْعُم الخلق، والإحياء، والإماتة، وكل هذا من الطغيان، إذ أن هذه كلها من صفات الله، وأفعاله وحده لا شريك له) .

الرد : ذكر العلماء ومنهم الشيخ السعدي في تعليقه على كتاب التوحيد، والذي أسماه القول السديد في مقاصد التوحيد : أن كفر الساحر وشركه يرجع إلى إدعائه علم الغيب وتقربه إلى الجن بما هو كفر وشرك من الإستغاثات الشركية، وغيرها مما هو معلوم أنه شرك أكبر في الألوهية، ويفعل الساحر كذلك أموراً من الكفر الأكبر، مثل إهانة المصحف، وكتابة القرآن بدم نجاسة أو وضعه فى المرحاض .

والمؤلف كما رأيت لم يذكر شيئاً من هذه الأمور الكفرية والشركية وما ذكره هو من شرك الربوبية، الذي كان يؤمن به مشركو مكة، قال تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ يوسف(١٠٦) .

فأين شرك الأولوهية الذي وقع فيه الساحر، وكذلك وقع الساحر في شيء من شرك الأسماء والصفات، وهو إدعاء علم الغيب ولكن ما ذكره المؤلف، من الخلق والإحياء، والإماتة، ومِلْكُ الضر، والنفع، غير صحيح لم نسمع به، وكله من شرك الربوبية، والمشركون بالربوبية هم مقرون في أنفسهم بالربوبية، ولكنهم يكابرون، كفرعون والنمروذ، قال تعالى ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّا ﴾ النحل (١٣)، والحديث الصحيح عن أبي هريرة { ومن سحر فقد أشرك } رواه النسائي .

٣- خلطه بين قول القلب وعمله

قال برهامي في ص٣٨ (فإن إبليس لم يجحد وجود الرب .. بل قد أقرّ به ولكن اعترض عليه وبهذا زال أصل الإنقياد من قلبه فكفر، **إلى أن قال**، وإذاً أجمع أهل السنة على أنه لا يكفر المسلم بالمعصية مالم يستحلها فإن استحلها كفر، إذ الإستحلال دليل على زوال الإنقياد من قلبه، ولا يلزم أن يجحد شرعيتها، فجحد شرعيتها، انتفاء لقول القلب، والإعتراض على الله فى تشريعها انتفاء لعمله وانقياده) .

الرد : هذا خلط سببه سوء الفهم، ولو أنه أراد العلم والحق والهداية لتبين له الحق من الباطل، وبيان ذلك أنه جعل الإستحلال منافياً لعمل القلب، والصحيح أنه مناف للتصديق والإقرار وهو قول القلب، وأما الإستكبار والإعراض والتولي فهو مناف لعمل القلب وانقياده، وكذلك السب والإستهزاء منافٍ لعمل القلب من المحبة والتعظيم وهو ركن في الإيمان، والتصديق والإقرار منافٍ للتكذيب والجحود والإستحلال .

والتصديق والإقرار هما قول القلب، وقد يجتمع التصديق مع سب الدين، والإستهزاء والشرك ولكن لا يجتمع ذلك مع عمل القلب، فمن عمل بقلبه لابد أن يعظم الله سبحانه ويحبه ولا يسب دينه، ولا يستهزىء به ويشرك به شيئاً، ولا يترك عمل الجوارح مع المهلة والقدرة وعدم العذر .

وقد خلط برهامي بين قول القلب وعمله، وبين شرك الربوبية والألوهية فى كتابي "المنة " و "فضل الغنى الحميد"، وفي هذا الكتاب ، وكذلك فعل صحبه وحزبه المتعصبون له، وليس عليهم إلا التوبة والإصلاح والبيان وطلب العلم والنصيحة والتواضع وتصحيح النية والعزم على سلوك الطريق الصحيح، طريق التوحيد والسنة، والله تعالى الموفق لكل خير، والهادي إلى صراط مستقيم .

٤- حذفه كلام من معارج القبول

قال برهامي في ص٥٦ ، ذكر شروط لا إله إلا الله، نقلاً عن صاحب معارج القبول وحرف تحريفاً لفظياً كما فعلت اليهود بالتوراة ولكن هذا فعله بكتاب صاحب المعارج، ولو أنه كان قد اجتهد فى ذكر هذه الشروط من عند نفسه لقلنا أصاب أو أخطأ، ولكنه عمد إلى قول صاحب المعارج وحذف ما ينسف معتقده ولا يوافق هواه، والمحذوف يدل على ركنية عمل الجوارح في الإيمان **وهو قول صاحب المعارج في الشرط الرابع** " الإنقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك " **غيره برهامي وقال** (الإنقياد لما دلت عليه) وفي كتابه فضل الغني الحميد قال (الإنقياد لما دلت عليه المنافي للإباء والرد)، وقد حذف في كلا الموضعين كلمة " لترك ذلك " والسبب قد تبين لكل طالب علم هداه الله إلى الحق .

وترك عمل الجوارح منافٍ لإنقياد القلب وعمله، من محبة لله ورجائه والخوف منه، انظر للأهمية مبحث " باب جامع " فوائد فى مسألة الكفر والإيمان فى القسم الخاص فى الرد على محمد حسان فى نهاية الكتاب .

٥- مذهب غلاة المرجئة والجهمية

قال برهامي في ص ٦٣، ٦٤ عن بعض أعمال القلوب وأنها شرط فى أصل الإيمان ثم يقول (وأحذر مما وقع فيه أهل البدع من الخلط بين الأمرين وإلا أن يصرح فى نطقه بها - بكلامه الواضح الصريح - أنه قد انتفى من قلبه شئٌ من هذه الشروط كمن سمعناه يقول بلسانه إنه يشك في صدق هذه الكلمة أو في صدق الرسول والقرآن فهو مرتد بهذا الكلام وليس كافراً أصلياً) .

الرد : عند برهامي لا يكفر من أسلم حتى يصرح بلسانه أنه مكذب وجاحد بقلبه وأنه يقصد الكفر وأراده، وهذا مذهب جهم بن صفوان الخبيث.

وأوصيك بالنظر والتدبر لما ذكرته في " باب جامع " فوائد في مسائل الكفر والإيمان .

٦- الجهل الناشئ عن الإعراض

وتحدث برهامي فى هذا الكتاب عن أشياء كنا قد رددنا عليها فى بعض كتبه مثل كتاب المنة، وفضل الغنى الحميد، كمسألة التوسل والإستشفاع بالموتى وغير ذلك .

ولكن مما يُلفت النظر إليه ويستدعى الإنتباه ما ذكره في ص٥٨ في الحاشية، **قال:** (ولا خلاف بين أهل السنة في ذلك عدا ما كان من اختلافهم في تكفير تارك الصلاة تكاسلاً وكذا الصوم والزكاة والحج، وإن كان الراجح، وهو قول جمهور أهل السنة " ألا يكفر ") .

الرد : لو قال جمهور الفقهاء لكان أولى، ولكن أكثر السلف على كفر تاركها، وحكى عبد الله بن شقيق العقيلي؛ الإجماع فى الترمذي بسندٍ صحيح :" ما كان أصحاب محمد ﷺ يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر، غير الصلاة "، وفي مجموع الفتاوى " أكثر السلف على كفر تاركها " في موضعين .

قال برهامى في ص٧٣،٧٢:(فلو قال إنسان إن اليهود والنصارى ليسوا بكفار وإن الملل كلها متساوية لا تفاضل بينهما، ولم يسمع قول الله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران (٨٥) لم يكفر حتى يبلغه فإذا بلغه فأصر على قوله فهو كافر بعينه بلا خلاف)، **وكذلك قال في ص٨٠،٧٩** : (ونحن نعذر بالجهل الناشئ عن عدم البلاغ لا الجهل الناشئ عن الإعراض عن الحق بعد وصوله، فهذا من جنس جهل أبي جهل، وجهل من قال الله فيهم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ التوبة-٩).

الرد : أن هذا جهل مركب وتعالم أخطر من الجهل البسيط؛ لأن الجهل البسيط صاحبه يعلم أنه جاهل، كمن سئل عن مسألة وقال لا أدري، فهذا يسير عليه أن يتعلم لأنه معترف ومقر بأنه جاهل غير عالم بالمسألة، وأما من كان جهله مركباً فهذا هو المتعالم الذي لا يدري أنه جاهل، فإذا سُئل عن شيء أجاب بالخطأ وإذا تكلم في العلم خلط الحق بالباطل والباطل بالحق وهو جاهل ولا يدري أنه جاهل .

وهذا الرجل لا يفرق بين شرك أبي جهل وشرك الشيعة والصوفية، فالأول لا يُعذر بجهله والصوفية والشيعة يُعذرون بجهلهم لأن الحجة لم تبلغهم، والأول قد بلغته وأعرض عنها، ولا أرى أنسب من ذكر قول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب :" قبَّح اللهُ مَنْ أبوجهل أعلم منه بأصل الإسلام -لا إله إلا الله -" [كتاب التوحيد - باب إنك لاتهدى من أحببت – المسألة الرابعة].

والغريب أن عنوان كتابه هذا (لا إله إلا الله) وهو لا يفقه ما ينقله عن العلماء ويخلط ويلبس، ولا يُكَفِّر من لم يُكَفِّر اليهود والنصارى ويقول إن الملل كلها متساوية؛ حتى تبلغه الآيتان اللتان ذكرهما سابقاً،

ونقول له إذن ما معنى لا إله إلا الله ؟ التي تشرحها في كتابك وتذكر شروطها، أليس من أصل الدين في كلمة التوحيد الكفر بالطاغوت وهو كل ما يُعبد من دون الله أو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مُطاع، فهل يوجد أظهر من كفر عبّاد الصليب وإخوان القردة والخنازير الذين كفروا بالله وبرسوله محمد ﷺ، إلا إذا كان حديث عهد بإسلام أو نشأ في باديةٍ بعيدةٍ عن ديار المسلمين .

وأقول للقارئ المنصف طالب العلم والهداية، اقرأ ما كتبه العلماء في شرح نواقض الإسلام والدين كابن جبرين والراجحى، واقرأ ما كتبه برهامي في كتابه هذا من شرحه لنواقض الإسلام؛ سيتبين ويظهر لك الفرق بين الحق والباطل، وسيبدو تحريفه لكلام العلماء ليوافق معتقده وهواه ولا يتعارض مع أهواء كثير من أهل بلده من الصوفية المبتدعين والمشركين، والعلمانيين الملاحدة، وكذلك مع الطاغوت وجنده وخاصة مباحث أمن الدولة المجرمين الكافرين .

وفي كل زمان ومكان قديماً وحديثاً يوجد من يطوّع الدين ويحرفه ليتناسب مع أوضاعه الإجتماعية والمادية، ويزداد الأمر شناعة في بلاد عظم فيها الكفر مثل تونس وليبيا وفي بلاد الكفار الأصليين من باب أولى .

فهذا رجل يُدعى د/دليل أبوبكر، إمام مسجد باريس يقول: إن النصارى الموجودين اليوم ليسوا كفاراً.

وغيره كثير من شيوخ ودكاترة، كفروا بالله العظيم وباعوا دينهم في بلاد كفرنسا وأمريكا وأوروبا وغيرها وفي بلاد ازداد فيها الإلحاد كتونس وليبيا، ومن يوجد في بلاد كمصر وأمثالها فهم على درجات من الضلالة متفاوتة ومنهم من يكفر بالله العظيم ولكن أكثرهم على الضلالة والبدعة وعلى خطر عظيم، وإن لم يسارعوا بالتوبة إلى الله ويصلحوا ويبينوا فلن يضروا إلا أنفسهم ولن يضروا الله شيئا والله غني حميد .

" حقيقة مذهب الأشاعرة " وفوائد أخرى

إن الذي حملني على الكلام فى هذه المسألة هو معرفة عقائد بعض العلماء وتطور المذاهب والفرق في عقائدها بتأثير بعض من يلتحق بها كما سترى في هذا المختصر الموجز جداً .

من المعلوم أن أبا الحسن الاشعري كان معتزلياً مدة كبيرة، ثم انتقل إلى مذهب ابن كُلَّاب أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلاَّب مدة قليلة تقترب من السبع سنوات، ثم تركه وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد وفي هذه المدة أَلَّفَ رسالة إلى أهل الثغر ومقالات الإسلاميين .

ولكن عقائد المتكلمين التي كان عليها سابقاً تركت أثرها عليه بعد ذلك لاحقا، فكان يذكرها مفصلة وحينما يذكر أقوال السلف يذكرها مجملة وأحيانا يَنْسِبُ إليهم ما لم يقولوه مثل ليس بجسم، ونسب إليهم الكسب والإستطاعة وهى فرع عن الكسب .

ومذهب الأشاعرة الذى يُنْسَبُ لأبي الحسن الأشعري وكان قد تركه، هو في الحقيقة مذهب الكُلّابِية الذي يُنْسَب لابن كُلَّاب، وكان أهل هذا المذهب في بدايته فرقة كلامية عقلانية فلسفية ثم تأثروا بالصوفية بعد القشيري والغزالي، والقشيري صوفي جَلْدٌ وله آراء خطيرة ويؤمن بالقطب والغوث ت٤٦٥هـ والغزالي صوفي إشراقي فلسفي متكلم، ويقال إنه تاب من هذا كله فصار هذا المذهب خليط من الفلسفة وأصول الجهمية والصوفية بعد أن كان نزعة كلامية وفيه بعض أصول أهل السنة .

والأشاعرة الأوائل غير المتأخرين، فالمتأخرون عقيدتهم قريبة من الجهمية والمعتزلة، ومن المتأخرين الأيجي ومن المتقدمين البيهقي والخطابي .

والأشاعرة صنفان :-

١- صنف اشتغل بالحديث مثل الخطابي والبيهقي والنووي وابن عساكر، وهؤلاء يختلفون عن الصنف الآخر الذى اشتغل بعلم الكلام وإن كان مجرد الإنتساب إلى الأشعري بدعة .

٢- والمتكلمون من الصنف الثاني مثل الرازي، وأبي الحسن الآمدي؛ متكلم أشعري وفلسفي صوفي ت٦٣١هـ والأيجي ت٧٥٦هـ، وهؤلاء مع أبى المعالي الجويني قام بهم مذهب الأشاعرة وأسس واستقر .

- ومن الأشاعرة الذين لهم كلام في العقائد الشهرستانى صاحب الملل والنحل ت ٥٤٨هـ متكلم أشعري فيه نزعات باطنية وفلسفية وصوفية ويميل للتشيع والتفسير الباطني في كتابه "المِلَل والنِّحَل".

- أبو بكر بن العربي ت٥٤٣هـ أشعري من تلاميذ الغزالي، وهو غير ابن عربي الصوفي الملحد صاحب عقيدة وحدة الوجود الكفرية الإلحادية .
- ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين أشعري متكلم صوفي شيعي معتزلي له كتاب المرشدة، حارب دولة المرابطين السنية وكان يرميهم بالتجسيم، انظر للأهمية كتاب د.عبد الكريم بن ناصر العقل " رسائل ودراسات فى الأهواء والإفتراق والإبتداع وموقف السلف منها ".
- الغُمّاريُون المغاربة، ومنهم أحمد صديق الغُمّاري كان من غلاة الصوفية ويقول بوحدة الوجود وكان رافضياً خبيثاً وينبز أهل السنة بأقبح الأوصاف، وعلي جمعة الصوفي الضال مفتي ديار الشرك والعلمانية الإلحادية الموجود بمصر حالياً؛ هو تلميذ لأحد هؤلاء الغُمّاريين وهو عبد الله الصديق الغُمّاري، والكوثري عدو السنة والتوحيد مع علمه بالحديث طعن فى كبار الأئمة كالشافعي وأحمد وابنه عبد الله والبخاري، بل إن بعض الصحابة لم يسلم منه كأنس بن مالك وكل هذا بسبب تعصبه لمذهبه وحقده على أهل السنة والتوحيد .
- أحمد البدعة، قاضى المحنة أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي وأما الإمام أحمد بن حنبل فهو أحمد السنة
- أكثر المتأخرين من أهل المذاهب الفقهية عدا الحنابلة على المذهب الأشعري كالشافعية والمالكية، والحنفية على الماتريدية، وأما الحنابلة فهم على عقيدة السلف المتقدمون منهم والمتأخرون إلا القليل جداً كابن الجوزي وأبي يعلى القاضي وأبي الوفاء بن عقيل .

" عقائد المفسرين "

بعد ما ذكرت من عقائد بعض العلماء وأصحاب المذاهب المتأخرين، آثرت أن أذكر شيئاً مختصراً عن عقائد المفسرين لكتاب الله كي يتبين لطالب العلم الحق من الباطل والسنة من البدعة، لأن بعض الناس لا يتنبه لذلك ويأخذ كل ما يُقرأ، ولا يميز بين أقوال أهل السنة وأهل البدعة؛ فيختلط عليه الحق بالباطل والسنة بالبدعة، كما رأينا في كتابات برهامي وكما سيأتى فى الرد على أحمد فريد، ونعيم ياسين .

وكذلك فعل صلاح الصاوى الكاتب الحركي المشهور في أكثر من كتاب له خاصة كتاب " الثوابت والمتغيرات "؛ حيث قال بالإرجاء فيه وكذلك جعل ما هو شركاً بدعة لأنه يريد - بزعمه - تجميع الحركات الإسلامية، لأجل ذلك جعل الطواف بالقبور والنذر لغير الله بدعة وليست شركاً أكبر، وقال بأن هذه ليست من الثوابت وهي من المتغيرات .

ولم يفلح هو ولا غيره لا في هذا ولا في هذا، لا في تجميع الحركات المبتدعة ولا في تصحيح العقيدة لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولذلك كانت نهاية هذا وغيره من أصحاب الفكر الحركى الذى ينتسب للإسلام الخذلان والفشل لأنه لم يحقق التوحيد الخالص والإتباع الصحيح للنبي ﷺ وهدي السلف الكرام .

وما تراه الآن من ابتلاء الله لهم بفتنة السياسة والديمقراطية، ما هو إلا عقوبة من الله تعالى لهؤلاء وصدق الله تعالى إذ يقول ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ الرعد ١٧ .

والله تعالى يريد أن يميز الخبيث من الطيب فيُقَدِّرُ سبحانه هذه المحن والفتن، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت (٣) .

وأهل التفسير منهم من سار على نهج السلف في العقيدة كالطبري والبغوي وابن كثير والقاسمي والسعدي وأبى بكر الجزائري وابن عثيمين والشنقيطي، وأما من سار على طريق الخلف في العقيدة وفي تفسيره مخالفات لعقيدة السلف فهم على أصناف؛ فمنهم من سلك طريق الأشاعرة كالسيوطي والقرطبي وسيد قطب في الظلال مع أخطاء أخرى في كتابه هذا [انظر كتاب الشيخ الدويش "المورد الذلال في أخطاء تفسير الظلال].

ومن التفاسير التي سلكت طريق الأشاعرة: النسفي والخازن والمنتخب الأزهري وغير ذلك كثير، ومن التفاسير التي سلكت طريق المعتزلة وهم أبعد في العقيدة من الأشاعرة بالنسبة لأهل السنة: تفسير الكشاف للزمخشري، ومن التفاسير الصوفية الباطنية الإلحادية: تفسير ابن عربي " الفتوحات المكية ".

المخالفات العقائدية في " العقيدة الطحاوية "

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد :

فهذه الرسالة قد احتوت على ذكر المخالفات العقائدية فى العقيدة الطحاوية لكى يحذرها طلبة العلم لأن بعض الناس اغترّوا بها وقبلوها وألّفوا فى ذلك كتباً، واقتبسوا منها بعض العبارات التى تتضمن عقائد غير صحيحة كما سترى - إن شاء الله - فى هذا الكتاب؛ الذي أسميته [الأقوال الحسان في الرد على برهامى وفريد وحسان] .

ويوجد بهذا الكتاب ردود أخرى ولكن أكثرها خاص بهؤلاء ليعلم الناس الحق من الباطل والسنة من البدعة وطالب العلم والحق والهداية سَيَتَبَيَّنُ له ذلك - بإذن الله - لأن الحق أبلج والباطل لجلج، والحق عليه نور والباطل عليه ظلمة، وإذا أراد الله تعالى أن يُعْلِى كلمته أقام له من يعارضه فيقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه، وهذه من كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية .

والأمر العجيب والغريب جداً أن يدّعي أناس السلفية ويتركون كتب أئمة السلف كالإمام أحمد والآجري وابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، كالعقيدة الواسطية لابن تيمية وغيرها، ثم يذهبون إلى أقوال الأشاعرة والماتريدية وغيرهم، يتخبطون فيجمعون بين الغث والسمين، والطيب والخبيث، والسنة والبدعة، والحق والباطل .

وهؤلاء الذين يتكلمون في العقائد من أمثال من رَدَدْتُ عليهم وغيرهم كصلاح الصاوي والعفانى ويعقوب وأشباههم كثيراً ما يأخذون من الطحاوية، وأما برهامي فيَنْقِلُ في العقائد عن النووي وابن حجر والخطابي، حتى بلغ به الأمر واستشهد في كتابه " قراءة نقدية " بالكشميري الهندي الماتريدي الذي يعادي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وهذا دليل على التعالم وعدم الرجوع إلى كبار أهل العلم لأخذ العلم عنهم وخاصة التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

وإن من شر البلية تشيّخ الصحفية، ومن تصدّر قبل أوانه تصدّى لهوانه، أو من تعجّل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين

• **قال الطحاوي:** (قديمٌ بِلا ابتداء دائمٌ بِلا انتهاء) .

الرد : **قال الشيخ ابن باز معلقاً:** قوله (قديم بلا ابتداء) هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله الحسنى كما نبه عليه الشارح رحمه الله وغيره، ولكن ذكره كثير من علماء الكلام ليثبتوا به وجوده قبل كل شيء، وأسماء الله توقيفية لا يجوز إثبات شيء منها بالرأي كما نص على ذلك أئمة السلف الصالح .

ولفظ القديم لا يدل على المعنى الذي أراده صاحب الكلام، لأنه يُقْصَدُ به في اللغة العربية المتقدم على غيره وإن كان مسبوقاً بالعدم كما في قوله سبحانه : ﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ يس (٣٩).

وإنما يدل على المعنى الحق بالزيادة التي ذكرها المؤلف وهي قوله " قديم بلا ابتداء"، ولكن لا ينبغي عَدُّه في أسماء الله الحسنى لعدم ثبوته من جهة النقل، ويغني عنه اسمه – سبحانه – الأول، كما قال عزّوجل : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ ص(٨).

وقد ورد ذكر القديم في الحديث الصحيح : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال { أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم } [صحيح الجامع ٤٧١٥]، وهذا من باب الإخبار وليس من باب الأسماء، وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء؛ فيُخْبَرُ عن الله تعالى بأنه قديم، وشيء، وموجود، ويَمْكُرُ بالكافرين، ويَبْطِشُ، ولكن لا يُسَمَّىَ بذلك لأن الأسماء توقيفية .

• **قال الطحاوي :** (مازال بصفاته قديماً قبل خلقه).

الرد : **يقول الشيخ الفوزان معلقاً:** فالله سبحانه وتعالى ليس لصفاته بداية، كما أنه ليس لذاته بداية فَيُوصَفُ بأنه الخالق دائماً وأبداً، وأما أفعاله سبحانه فهي قديمة النوع حادثة الآحاد، فالله سبحانه وتعالى متكلم قبل أن يَصْدُرَ منه الكلام، وخالق قبل أن يَصْدُرَ منه الخلق، وأما أنه يتكلم ويخلق فهذه أفعال متجددة وهكذا .[شرح الطحاوية ص١٦٤] ط ابن الجوزي .

• **قال الطحاوي :** (فمن رام على ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، فقد حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان فيتذبذب بين الكفر والإيمان والتصديق والتكذيب والإقرار والإنكار مَوْسُوسَاً تائهاً شاكاً لا مؤمناً مصدقاً ولا جاحداً مكذباً) .

الرد : يُفهم من هذا أنه يَقْصِدُ بالإيمان التصديق وبالكفر التكذيب فهي عقيدة الأشاعرة، وهذا ما سار عليه الطحاوي أنه يُعَرِّفُ الإيمان بالتصديق والكفر بالجحود.

- **قال الطحاوي :** (تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات) .

الرد : هذا يخالف منهج السلف لأنهم لا ينفون عن الله إلا مانفاه عن نفسه، وهذه طريقة المتكلمين في الكثرة من السلوب [النفى]، يقولون ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا متصل ولا منفصل وليس في حيز، وأحياناً يقولون ننزه الله عن الأعراض والأبعاض والأغراض يريدون بهذه الألفاظ الموهمة نفي الصفات الذاتية والفعلية .

فيريدون بنفي الأعراض نفي الصفات الفعلية مثل المجيء والنزول والفرح والضحك، وبنفي الأغراض نفي صفة الحكمة، ويريدون بنفي الأبعاض نفي صفة اليدين والوجه والقدم وهي أبعاض للمخلوق ولا يقال ذلك في حق الله تعالى، وهذه الألفاظ الموهمة لا نثبتها ولا ننفيها، وإنما نستفصل عن معناها فإن تضمنت حقا أثبتناه وإن تضمنت باطلاً رددناه .

مثل الجهة ينفيها أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم، فقد يراد بها جهة العلو وهذا حق نؤمن به - أى إثبات العلو لله -، وقد يراد بها جهة سفل أو جهة علو تحيط بالله وهذا باطل لأن الله تعالى عالٍ على خلقه فوق العرش بائن من خلقه، وقد دلت الأدلة الشرعية والعقل والفطرة على العلو المطلق لله تعالى، وكذلك دلت الأدلة الشرعية على العلو الخاص بالعرش، وانظر شرح العقيدة الواسطية لعدد من أهل العلم منهم ابن ابراهيم وابن عثيمين وغيرهم .

والحقيقة أن أهل الكلام يستعملون الألفاظ الموهمة لنفي الصفات الواردة في الكتاب والسنة والسبب في ذلك أنهم اعتقدوا اعتقادات فاسدة أولا ثم لما جاءتهم الأدلة من الكتاب والسنة حرّفوها لتوافق معتقداتهم الفاسدة .

وهذا هو الذي جَرَّ على الأمة البلاء من التأويل الفاسد أو بتحريف اللفظ الوارد في القرآن والسنة، وأهل الكلام وغيرهم اعتقدوا ثم استدلوا، والواجب هو الإستدلال ثم الإعتقاد .

ولنضرب مثلاً لذلك: ابن حزم رحمه الله جهمي فى الصفات لأنه لا يثبتها، ويقول إن كلمة صفة بدعة وكان ينبغى عليه أن يكون ظاهرياً في الإعتقاد ولكنه كان ظاهرياً في الفروع لا في الإعتقاد، والسبب في هذا هو اشتغاله بعلم الكلام المبنى على العقول لا على الأدلة من الكتاب والسنة .

وقد ذكر شيخ الإسلام أن أهل الكلام لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا، وأنهم أوتوا فهوماً ولم يؤتوا علوماً، وأوتوا ذكاءاً ولم يؤتوا زكاءاً .

وكذلك أقول - بحمد الله - عمَّن يُسَمَّونَ بأصحاب الفكر الإسلامي لا للإسلام نصروا ولا للعلمانيين كسروا، وهم أشبه بالمعتزلة الأقدمين والأولى أن يسموا بالمعتزلة المحدثين، وهم كُثُر - لا كَثَّرَ الله منهم - من أمثال الغزالي والقرضاوي وهويدي والعوا وعمارة ومحمد عبده المفتي الأسبق لمصر، وغيرهم من العقلانيين، وهم مثل المعتزلة يقدمون العقل على النقل على درجات متفاوتة فمستقل ومستكثر .

وقد ردَّ شيخ الإسلام على الرازي في كتابه " العقل والنقل " وهو - أى الرازى - ممن أسّس مذهب الأشاعرة الذى يقدم العقل على النقل، وكتاب الشيخ هذا قال فيه ابن القيم في النونية: واقرأ كتاب العقل والنقل الذى ما له في الدنيا نظيرٌ ثانٍ، انظر[فتح رب البرية وتقريب التدمرية وشرح الواسطية لابن عثيمين] .

- **قال الطحاوي:** (وذلك من عقد الإيمان وأصول المعرفة والإعتراف بتوحيد الله تعالى وبربوبيته) .

  الرد : هذا إقرار بتوحيد الربوبية ولم يصرح بتوحيد الألوهية .

- **قال الطحاوي** : (ونسمّي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ماداموا بما جاء به النبى ﷺ معترفين، وبكل ما قاله وأخبر به مصدقين).

  الرد : تفسير الإيمان بالمعرفة والتصديق هو مذهب الجهمية والمرجئة.

- **قال الطحاوي** : (ولا نكفر أحداً من المسلمين بذنب ما لم يستحله).

الرد : إن كان يريد الكبائر كالزنى والسرقة فهذا صحيح، وإن كان يريد المكفرات القولية والعملية كسبِّ الدين والسجود للصنم ووطأ المصحف فهذا باطل لأن هذه المكفرات هي كفرٌ بذاتها، وسيأتي نقل المزيد من الصارم المسلول وغيره فى بيان ذلك - إن شاء الله - في " باب جامع " وفيه فوائد في مسائل الكفر والإيمان وتبلغ عشرين فائدة، ولله الحمد والمنة .

- **قال الطحاوي** : (ونرجو للمحسنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة).

الرد : قال الشيخ ابن باز معلقاً : مراده - رحمه الله - إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة كالعشرة ونحوهم .

- **قال الطحاوي :** (ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه).

الرد : هذا هو قول المرجئة الذين يجعلون الكفر هو الجحود والتكذيب وعند أهل السنة الكفر أربعة أنواع :

١. كفر الجحود والتكذيب.

٢. كفر الإستكبار .

٣. كفر الإعراض .

٤. كفر الظن والشك.

انظر معارج القبول لحافظ حكمي، ونواقض الإيمان القولية والعملية.

- **قال الطحاوي :** (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان).

الرد : **قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً:** هذا التعريف فيه نظر وقصور والصواب الذى عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان : قول وعمل وإعتقاد، وليس الخلاف بينهم (أى المرجئة) وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة. اهـ

- **قال الطحاوى :** (والإيمان واحد وأهله فى أصله سواء) .

الرد : **قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً:** هذا فيه نظر بل هو باطل، فليس إيمان الرسل كإيمان غيرهم، كما أنه ليس إيمان الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة رضي الله عنهم مثل إيمان غيرهم، وهكذا ليس إيمان المؤمنين كإيمان الفاسقين، وهذا التفاوت بحسب ما فى القلب من العلم بالله وأسمائه وصفاته وما شرعه لعباده، وهو قول أهل السنة والجماعة خلافاً للمرجئة ومن قال بقولهم .اهـ

- **قال الطحاوى :** (والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن) .

الرد : هذا فيه نظر بل التعبير بلفظ القرآن أولى، قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ يونس (٦٢-٦٣)، فكل مؤمن تقي فهو لله ولي، وليس على الإطلاق كما أَطَلَقَ المصنف.

- **قال الطحاوى :** (وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحّدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين).

الرد : هذا تقرير لمذهب الجهمية الذين يفسرون الإيمان بالمعرفة .

- **قال الطحاوى :** (وذلك بأن الله تعالى تولّى أهل معرفته) .

الرد : تفسير الإيمان بالمعرفة قول الجهمية.

- **قال الطحاوى :** (ولم يكلفهم الله تعالى إلا ما يُطِيقون ولا يُطيقون إلا ما كلفهم).

الرد : **قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً :** هذا غير صحيح بل المكلفون يطيقون أكثر مما كلفهم به سبحانه، ولكنه عز وجل لطف بعباده ويسر عليهم ولم يجعل عليهم في دينهم حرجاً فضلاً منه وإحساناً.

" هل يقال الطحاوية أم السلفية "

هذه العقيدة تُنسب لصاحبها فيقال الطحاوية، ولكن لا يقال العقيدة السلفية كما رأيت من يقول بذلك، لمخالفتها لعقيدة السلف في باب الإيمان والكفر، وما ذُكر فيها من عبارات المتكلمين .

وزيادة على ذلك أن الطحاوي رحمه الله لم يذكر فيها من الصفات الفعلية إلا الرضى والغضب .

ومن المعلوم أن أهل الكلام كالأشاعرة والماتريدية؛ لا يثبتون الصفات الفعلية لله كصفة الإستواء على العرش والنزول والمجيء والفرح والضحك، ولا يثبتون من الصفات الذاتية إلا صفة العلم والسمع والبصر والحياة والإرادة والقدرة .

وأما صفة الكلام فلا يثبتونها حقيقة، لأن الكلام النفسى الذى يثبتونه هو فى الحقيقة صفة العلم وليس الكلام الذى وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله، وهو صفة ذاتية باعتبار الأصل وفعلية باعتبار آحاد الكلام، والله تعالى يتكلم متى يشاء كيف يشاء بما شاء، وكلامه بحرف وصوت يليق بجلاله .

الأخطاء العقائدية فى كتاب الإيمان

للدكتور محمد نعيم ياسين

هذا الكتاب مشهور بين الناس خاصة الشباب، ويتضمن أخطاء عقدية أحببت أن أنبه عليها، ومما ينبغى ذكره أن المرء لا يمكن أن يعرف الخطأ من الصواب، والسنة من البدعة، والحق من الباطل إلا إذا كان طالبَ علم منصفاً يريد الحق والهداية سالماً من الهوى، وهو مرض الشهوة الذى ابتلى به أكثر الخلق؛ قال تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ الفرقان(٤٣/٤٤).

فإذا كان العبد سالماً من الشبهة التى سببها الجهل، والشهوة التى سببها الهوى فإنه - بإذن الله - سيصل إلى الحق، ومرض الشهوة هو إرادة غير الحق وذلك بأن يكون الإنسان عنده إرادة غير صالحة أى فاسدة، لا يريد الحق إما لجاه أو منصب أو مال أو شهرة أو كبر أو حسد أو عصبية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى العقيدة الواسطية :" من تدبر القرآن طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق ".

١- الصفات الفعلية

ذكر المؤلف من تفسير القرطبى: (وقال الواسطى : وجلّت الذات القديمة أن يكون لها صفة حديثة، وكما استحال أن يكون للذات المُحدثة صفة قديمة، وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) ص١٦ – ط مكتبة السنة.

الرد : هذا الكلام الذى ذكره القرطبى ونقله نعيم ياسين يتضمن نفياً للصفات الفعلية التى يُحدثها الله تعالى بمشيئه وحكمته مثل صفة النزول وهو فعل جديد، وكلامه تعالى بالقرآن بحرف وصوت وهو جديد إنزاله قال تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾ الأنبياء (٢)، أى جديد إنزاله، وهذا الذى عليه السلف وأهل السنة وذكره ابن كثير فى تفسير أول سورة الأنبياء .

وما ذكره القرطبى إنما هو مذهب الأشاعرة وهم يظنون أنهم أهل السنة، والحقيقة أنهم من الفرق الثنتين والسبعين؛ أهل الأهواء والبدع لمخالفتهم أهل السنة فى الصفات وكلام الله والعلو، وقالوا بالكسب وهو الجبر ونفى الحكمة، وابتلوا بعد ذلك بالقبورية والصوفية ولم يقولوا بتوحيد الإلهية، والتوحيد عندهم فى الربوبية، وعلى هذا فلا شرك عندهم فى الألوهية، وفى باب الإيمان مرجئة وجهمية .

فقول القرطبى خطأ بيّن، وتفسيره فى العقيدة مخالف لعقيدة السلف، ومما ينبغى ذكره أن المؤلف يثبت صفات الأفعال ولكنه لم يفطن ويتنبه لطريقة المتكلمين فى الألفاظ الموهمة .

٢- مسألة التفويض

نقل المؤلف كلاماً للشوكانى فى مسألة الصفات فيه إيهام بالتفويض فى معانى الصفات، حيث نقل قوله: (وكانوا إذا سأل سائل عن شئ من الصفات تلوْا عليه الدليل وأمسكوا عن القيل والقال وقالوا، قال الله هكذا ولا ندرى بما سوى ذلك ولا نتكلف ولا ننطق بما لم نعلمه). اهـ (ص١٩).

الرد : من المعلوم أن مذهب أهل التفويض من شر مذاهب أهل الإلحاد؛ لأنه يؤدى إلى تجهيل الرسول ﷺ واستطالة الفلاسفة وتكذيب القرآن وإنكار الصفات .

والتفويض نوعان حق وباطل، فالحق هو التفويض فى الكيفية، والباطل التفويض فى المعنى، ومذهب السلف التفويض فى الكيفية، والمعنى معلوم وثابت كما قال مالك رحمه الله : الإستواء معلوم والكيف مجهول أو غير معقول، فالاستواء معلوم المعنى وهو العلوّ والإرتفاع، والكيف لا يعلمه إلا الله، وهذه قاعدة فى كل الصفات، اهـ انظر للأهمية فتح رب البرية وتقريب التدمرية وشرح الواسطية لابن عثيمين رحمه الله.

٣- شرك الألوهية

من المعلوم أن الشرك فى الألوهية هو اتخاذ العبد غير الله من ملكٍ أو نبيٍ أو وليٍّ أو شجرةٍ أو حجرٍ أو غير ذلك، يعبده كما يعبد الله أو يصرف له فرداً من أفراد العبادة من دعاء أو نذر أو ذبح أو غير ذلك، فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك شركاً أكبر حتى ولو كان لا يعتقد فيمن صرف له العبادة الربوبية وملك النفع والضر؛ لأن المشركين كانوا يؤمنون بربوبية الله ولكنهم أشركوا بعبادة غيره .

إذا فهمت ذلك سيتبين لك الخلل والخطأ فيما سأذكره من قول نعيم ياسين .

قال فى ص١٥٧: فى ذكر أنواع النواقض رقم ٣- نوع يتضمن الطعن فى الألوهية .

ثم قال فى ص ١٥٩: (فمن قال قولاً أو فعل فعلاً أو اعتقد إعتقاداً يتضمن إنكار هذا الحق لله سبحانه وتعالى أو انتقاص شئ منه لغير الله عزوجل فقد كفر وارتدّ عن دين الله) **ثم قال** (وإنما دخل الكفر على معظم الكافرين بسبب إنكارهم استحقاق البارى بأن يفرد فى توجيه العبادة إليه سواء كان هذا الإنكار بالقلب وهو الإعتقاد، أو بما يدل عليه لهذا الأمر سواء أكان هذا الإقرار تصديقاً بالقلب واعتقاداً، أو قولاً أو فعلاً يدل عليه) اهـ .

الرد : خلاصة كلامه أن الناقض للإسلام والدين؛ أى ما يكفر به المرء ليس هو الشرك فى الألوهية وإنما هو الطعن فيها؛ بمعنى اعتقاد المرء عدم استحقاق البارى للعبادة، وعلى حدِّ كلامه فلو أنَّ المرء قال مدد يا بدوى أو يا على أو طاف بالقبر أو سجد للوثن وهو معتقد فى قلبه أنَّ العبادة لله ولكن هو نفسه يصرفها عملياً لغير الله لا يكون مشركاً بذلك؛ وهذا مذهب المرجئة ويمكن النظر فى مبحث "باب جامع" فوائد فى مسائل الكفر والإيمان لمعرفة حقيقة ذلك .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم؛ عمن حكم بالقانون وقال أعتقد أنه باطل، فلا أثر له بل هو عزل للشرع، كمن قال أعبد الأوثان وأعتقد أنها باطل .اهـ من فتاوى الشيخ رحمه الله.

وعلى حدِّ كلام المؤلف لا يكون مشركاً من قال مدد يا بدوى حتى يعتقد بقلبه استحقاق البدوى شيئاً من الألوهية وهذا مذهب المرجئة، ومضمون الكلام أنه لا كفر إلا بالإعتقاد بالقلب لا بالقول والفعل دون اعتقاد مصاحبٍ له .

وكرر معنى الكلام السابق ذكره في ص١٦٠ وهو أن الذى يقول شركاً أو يفعله لا يكون مشركاً إلا إذا اعتقد بقلبه نفي استحقاق الخالق للعبادة وإثباته لغير الله تعالى وهذا هو الإرجاء بعينه وسيأتيك إن شاء الله حقيقة مذهب المرجئة والجهمية في باب الكفر في موضعه في مبحث " باب جامع " .

٤- إرجاء واضح

قال المؤلف فى ص ١٣٩ : (وأجمعوا أيضاً على أن العبد لو صدق بقلبه أو بلسانه وامتنع عن العمل بجوارحه، فإنه يكون عاصياً لله ولرسوله) .

وقال ناقلاً عن شرح " العقيدة الطحاوية " (والكل متفقون على عدم التكفير بترك العمل) .

وقال فى ص١٤٣ (وهذا الإقرار والإعتراف فى الواقع نوعان : اعتراف نظرى بالتصديق، واعتراف عملى بالطاعة والتطبيق، فمن اقتصر على الأول كان إيمانه ناقصاً، وبقدر ما يزداد من الإيمان، ولابد لتمام الإيمان من النوعين كليهما) اهـ .

الرد : هذا إرجاء واضح والسلف مجمعون على كفر تارك العمل، انظر مبحث " باب جامع " وكذلك كتاب " براءة أهل الحديث والسنة من بدعة المرجئة " للكثيرى .

٥- نقل من الطحاوي

قال المؤلف (وأما المرتد عن الإسلام فإنه لا يُحكم بإسلامه إلا إذا أقرَّ بما كان قد جحده من أمور الإيمان) **وفى ص٥٥ ذكر قول الطحاوي في نفس الأمر** (ونسمِّى أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى ﷺ معترفين، وبكل ما قاله وأخبر مصدقين) **وكذلك قوله** (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله، ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله، ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه) اهـ .

الرد : قد سبق الردّ على ذلك فى رسالة الأخطاء العقائدية فى العقيدة الطحاوية، ومن المعلوم أن الطحاوي رحمه الله من الأحناف وهم ماتُريدية مرجئة، وهذه العقيدة منتشرة بين من ينتسب للسلفية وكذلك هذا الكتاب لنعيم ياسين، والإرجاء فيه بيّن واضح .

قال فى ص١٥٦ بعد النقل عن الطحاوى : (فإن من قال قولاً أو فعل فعلاً يدل على إنكار شئ مما يكون قد نقض إقراره السابق بالشهادتين وخرج من دين الله، فإن كان قوله أو فعله مطابقاً لحقيقة نيته واعتقاده كان كافراً) اهـ .

الرد : قوله واضح أنه لا يكفِّر الإنسان بالمكفرات القولية والفعلية بذاتها كسبِّ الدين والسجود للصنم حتى يستحل ذلك ويعتقده بقلبه كما فى قوله (مطابقاً لحقيقة نيته واعتقاده)، وفى الكتاب مواضع أخرى يقول فيها بالإرجاء، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأخطاء من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة
لأحمد فريد

١ - أول واجب على المكلف

قال فريد في ص١ (أول واجب على المكلف معرفة الله عز وجل) .

الرد : **قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** فاعلم أرشدك الله أن فيها مسائل غلط ، الأولى : قولك أول واجب على كل ذكر وأنثى؛ النظر في الوجود ثم معرفة العقيدة ثم علم التوحيد وهذا خطأ، وهو من علم الكلام الذي أجمع السلف على ذمه، وإنما الذي أتت به الرسل أول واجب هو التوحيد ليس النظر في الوجود ولا معرفة العقيدة كما ذكرته أنت في الأوراق [الدرر السنية ١٠٥/١] .

وقد سبق الردُّ على برهامي في نفس المسألة.

٢- القصد من تعلم العقيدة

قال فريد في ص٦ (وهكذا يبدو لنا بجلاء أن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك وتزكية النفوس)

الرد : الصحيح أن يقال أن العقيدة يقصد بها عبادة الله وحده لا شريك له على بينة وبصيرة وما ذكره المؤلف فإنما هو من آثار ذلك .

٣- الإيمان

قال فريد في ص٩٠ (الإيمان لغة : هو التصديق) .

الرد: هذا قول الأشاعرة؛ لأن الإيمان في اللغة ليس مجرد التصديق بل هو التصديق وزيادة الإقرار.

قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله : الإيمان هو الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق في اللغة، وفي الشرع أوسع وهذا من الغرائب .اهـ

لأن التعريف اللغوي يكون أوسع من الشرع ولكن في الإيمان العكس.

وانظر لذلك :

١- المخالفات العقدية في فتح الباري لعلي الشبل .

٢- إتحاف النبلاء برد شبهات من وقع في الإرجاء لعلي موسى .

٣- الفتاوى لابن تيمية (٢٨٨/٧) .

٤- التبيان لعلاقة العمل بمسمى الإيمان ص١٣١.

٥- براءة أهل الحديث والسنة من بدعة المرجئة لمحمد الكثيري .

٤- تفسير الإيمان بالمعرفة

قال فريد في ص١٢ نقلاً عن الطحاوي رحمه الله : (وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون فيها إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين).

الرد : تفسير الإيمان بالمعرفة هو قول الجهمية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً عن الأشعري : اختلفت المرجئة في الإيمان ماهو، وهم اثنتا عشرة فرقة: الفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وهذا القول يحكى عن الجهم بن صفوان [الفتاوى ٥٤٣/٧] .

٥- لا نكفر أحداً من أهل القبلة

قال فريد في ص١٣ ناقلاً عن الطحاوي (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله)

الرد :**قال الشيخ ابن باز رحمه الله معلقاً على هذا الكلام :** مراده - رحمه الله - أن أهل السنة والجماعة لايكفرون المسلم الموحد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه كالزنا وشرب الخمر والربا وعقوق الوالدين وأمثال ذلك مالم يستحل ذلك فإن استحله كفر . [التعليق على الطحاوية ١٨] دار القاسم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ونحن إذا قلنا؛ أهل السنة متفقون على أنهم لايكفر بالذنب فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب . [الفتاوى٧ /٣٠١]

وينبغي أن يقال أن الذنب قد يكون كبيرة، وقد يكون كفراً قولياً كسبِّ الدين والإستهزاء به، أو كفراً عملياً كمن يطأ المصحف ويدوس عليه متعمداً ذاكراً فمثل هذا لا يشترط لتكفير صاحبه الإستحلال،

ويكفر بقصده القول الكفري والعمل الكفري بدون استحلال حتى ولو لم يقصد بقلبه الكفر وإنما قصد قول الكفر وفعله .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لا يقصد الكفر أحد إلا نادراً [الصارم المسلول ص١٧٨] .

والكفار كاليهود والنصارى ومشركو العرب يكفرون ويزعمون أنهم مؤمنون ويحسبون أنهم مهتدون، والذي يشترط لتكفيره الإستحلال؛ الكبيرة كالزنا والشرب كما سبق .

٦- حصر الكفر في الجحود

قال فريد في ص ١٣ ناقلاً عن الطحاوي (ولا يُخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه)

الرد : **قال الشيخ ابن باز رحمه الله مُعلِقاً على هذا الكلام :** هذا الحصر فيه نظر، فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان لا ينطق بهما فإن كان ينطق بهما دخل الإسلام بالتوبة ممّا أوجب كفره وقد يخرج من الإسلام بغير الجحود لأسباب كثيرة [العقيدة الطحاوية ص٢٠].

يقول الشيخ الفوزان : هذا الكلام فيه مؤاخذة؛ لأن قصر الكفر على الجحود مذهب المرجئة، ونواقض الإسلام كثيرة منها الجحود ومنها الإستهزاء بالدين أو بشيءٍ منه ولو لم يجحده – **إلى أن قال**– وبعض الكتّاب المتعالمين اليوم يُحاولون إظهار هذا المذهب من أجل أن يصير الناس في سعة من الدين ما دام أنه لم يجحد فهو مسلم عندهم، إذا سجد للصنم وقال انا ماجحدت وأنا معترف بالتوحيد إنما هو ذنب من الذنوب، أو ذبح لغير الله أو سبَّ الله أو سبَّ الرسول أو سبَّ الدين، يقولون: هذا مسلم لأنه لم يجحد هذا غلط كبير وهذا يضيع الدين.اهـ [شرح العقيدة الطحاوية ص٧٨٦]، وانظر الدرر السنية [١٩٢/١٢]

٧- اشتراط القصد في التكفير

قال فريد في ص١٤ (فإن كان قوله أو فعله مطابقاً لحقيقة نيته واعتقاده كان كافراً في الدنيا والآخرة)

الرد : اشتراط تطابق القول مع النية في مسألة التكفير هو قول الجهمية .

فإن الله تعالى قال ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾، **قال الإمام ابن كثير رحمه الله :** أي إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه؛ فيُحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري.

وقال تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ التوبة (٦٤،٦٥) .

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله : فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر، وقد يقولها ويظن أنها تقربه من الله تعالى .[كشف الشبهات ص١١].

وقال أيضاً : فمن فهم هذا فهماً جيداً، انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل، وقدر الشرك ولكن إذا عرفت هذا بعد أربع سنين فنعما لك، أعني المعرفة التامة كما تعرف أن القطرة من البول تُنقض الوضوء الكامل إذا خرجت ولو بغير اختياره [الدرر السنية ١٢٣/١] .

فانظر إلى دقة فهم هذا الإمام أن الإنسان قد يكفر ولو بغير اختياره .

وقال أيضاً رحمه الله : المسألة الرابعة : معرفة أن محمداً ﷺ أخبرنا عن الله أن أفضل الخلق، من الملائكة والأنبياء لو يجري منه الشرك من غير اعتقاد أنه ممن حبط عمله وحُرمت عليه الجنة، فكيف بغير الأنبياء والملائكة، فهذه المسألة الرابعة إن عرفتها في أربع سنين فنعما لك لكن تعرف أن المتوضئ ينتقض وضوءه بقطرة بول مثل رأس الذباب من غير قصد ولكن قلّ من يعرفها [الدرر ١٦٧/١] .

وقال أيضاً رحمه الله : السابعة عشر : أن الشرك أكبر مما يخطر بالبال، الثامنة عشر : أن التلفظ بالشرك بكلمة واحدة لا يشترط في كفر من تكلم بها عقيدة القلبولا عدم الكراهية للشرك [الدرر ٩٣/١٣].

٨- شرك الربوبية

قال فريد في ص٢٥ (اعتقاد كثير من عوام المسلمين أن هناك في الكون أقطاباً وأبدالاً من الأولياء والصالحين لهم قدر من التصرف معين في حياة الناس فهم يولّون ويعزلون، ويعطون ويمنعون، ويضرون وينفعون) .

الرد : هذا شرك في الربوبية لم يحدث لمشركي مكة وأكثر الأمم، فإنهم كانوا يقرون بالربوبية، والذين يعتقدون بالأبدال والأقطاب والغوث الأعظم مشركون شركاً أكبر؛ أعظم من شرك الجاهلية الأولى حيث كان شركهم في الألوهية، وهؤلاء شركهم في الربوبية، وعلى طريقة أحمد فريد وبرهامي وغيرهما فإن هؤلاء مسلمون حيث يعذرونهم تارة بالجهل وتارة أخرى بالتلبيس - أي تلبيس شيوخ الصوفية - وفي الحقيقة كل هذا من تلبيس إبليس قال تعالى ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾.

٩- أسماء الله أعلام وأوصاف

قال فريد في ص٢٧ (أسماء الله عزّ وجلّ هي الأسماء الدالة على الله عزّ وجلّ) .

الرد : **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :** القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني [القواعد المثلى ص١١] .

١٠- بيان ما ورد في الشمال

قال فريد في ص٣٥ (قال البغوي : قال أبو سليمان الخطابي : ليس فيما يُضاف إلى الله عزّ وجلّ من صفة اليدين شمال لأن الشمال على النقص والضعف) .

الرد : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ { يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول : أنا الملك، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول : أنا الملك، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ } مسلم [٢٧٨٨].

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : في آخر باب من كتاب التوحيد: المسألة السادسة : التصريح بتسميتها الشمال .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : وفي هذا إثبات الصفات لله وأنه سبحانه له يمين وشمال [شرح كتاب التوحيد ص١٨٣] .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ولكن إذا كانت لفظة " شمال " محفوظة فهي عندي لا تنافي " كلتا يديه يمين "؛ لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق، ناقصة عن اليد اليمنى، فيقال " كلتا يديه يمين " أي ليس فيها نقص .

وقال أيضاً : وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمنى، بل كلتا يديه - سبحانه وتعالى - يمين . [القول المفيد ٣٣٧/٢].

١١- التأويل والتفويض

يقول فريد في ص٣٦ هامش (قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية على ما قال الحبر، والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه) .

الرد : هذا كلام خطأ والصحيح أن نقول في باب الصفات : إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

قال الشيخ علي الشبل معلقاً على كلام النووي السابق: إذا كان يريد بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره فهو حق وهذه قاعدة سديدة ومهمة في باب الأسماء والصفات ليت الحافظ - أي ابن حجر - طردها فيه ويضاف إليها بلا كيف . [المخالفات العقدية في فتح الباري ٥٨]

إن نقولات برهامي وفريد عن النووي وابن حجر والخطابي - رحمهم الله - وأمثالهم في العقائد دليل على أنهم جمعوا بين السنة والبدعة والحق والباطل، ولا يميزون بين من هم على عقيدة السلف ومن هم على عقيدة الخلف من المعطلة، ومع كونهم يقرأون الكتب التي تدلهم على هذا التفريق ولكن يُصرون على ما هم عليه ثم بعد ذلك يدّعون السلفية ويحرفونها .

والنووي أشعري، وابن حجر في هذا الباب مضطرب فتارة يأول وأحياناً يثبت وأحياناً يفوض وما ذكره ابن حجر عن النووي بقوله : (الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه) يدل على التفويض، وليس كما قال الشيخ الشبل لأن الأشاعرة عندهم الإختيار في باب الأسماء والصفات بين التأويل أو التفويض مع التنزيه كما ذكر صاحب ما يُسمّى بجوهرة التوحيد الأشعرية القبورية التي كانت تُدرس في الأزهر قديماً يقول :

وكل نصٍ أوهم التشبيه أوِّله أو فوِّض ورُمْ تنزيهاً

ومن المعلوم أن مذهب السلف هو الإثبات والتنزيه وليس التفويض في المعنى، والمفوضة أشرّ من المؤولة، وهم أي الأشاعرة يظنون أن عقيدة السلف هي التفويض أي لا معنى لآيات الصفات وهذا باطل .

وكلام النووي وابن حجر الذي نقله فريد يدل على التفويض، وكما علمت أن الأمر عندهم فيه قولان إما التأويل وهو التحريف، أو التفويض مع اعتقاد التنزيه .

ويجعلون آيات وأحاديث الصفات موهمة للباطل أي التشبيه حتى قال أحدهم وهو الصاوي في تعليقه على حاشية الجلالين (إن الأخذ بظاهر القرآن والسنة كفر) ويقصد ظاهر آيات الصفات لأنها عندهم توهم التشبيه والتشبيه كفر، ورد عليه ابن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية في قطر منذ زمن قريب في رسالة أسماها " تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونا أصلين من أصول الكفران ". وكذلك رد الشنقيطي على الصاوي المصري عند تفسير قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ سورة محمد (٢٤) .

١٢- صفات الأفعال

يقول فريد في ص٥٣: (قال أبو محمد الجويني ما ملخصه: العبد إذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء عالٍ على عرشه بلا حصر ولا كيفية وأنه الآن في صفاته كما كان في قدمه) .

الرد : قوله (بلا حصر ولا كيفية) لابد من التفصيل فيها، إن أراد معنى بلا حصر يعلمه البشر ولا كيفية يعلمها البشر فهذا حق وإلا فهو كلام باطل .

قوله (وإنه الآن في صفاته كما كان في قدمه) ليست كل الصفات قديمة .

الصفات الفعلية متعلقة بالمشيئة وكونه سبحانه وتعالى لا يزال فعالاً لما يشاء صفة ذاتية وآحاد الصفة فعلية يُحدثها الله تعالى على حسب مشيئته وحكمته، فالإستواء صفة فعلية وكلامه تعالى بالقرآن صفة فعلية لأنه جديد إنزاله والنزول كل ليلة صفة فعلية وخلق الله المطر حديث أي جديد والمحدث من الله صفة من صفاته والمحدث من المخلوق مخلوق فلا إشكال .

وكلام الجويني فيه تعطيل للصفات الفعلية كالنزول والمجيء وكلامه تعالى بحرف وصوت، وعند الأشاعرة يقولون هذه حوادث، والحادث لا يقوم بالقديم وهذا باطل لأن المُحدَث من الله تعالى صفة من صفاته .

وللرد على ذلك اقرأ شرح عقيدة أهل السنة لابن عثيمين - وليس لأحمد فريد - وشرح الواسطية وتقريب التدمرية وفتح رب البرية لابن عثيمين رحمه الله .

وأذكر كلاماً مهماً في هذا الأمر وهو أن حدوث آحاد فعل الله تعالى لا يستلزم نقصاً في حقه، بل هو كمال في الحقيقة لأن كونه يفعل ما يريد متى يشاء فلا شك أن هذا كمال، وفي الحديث الصحيح {هذا حديث عهد بربه }، فخلق الله للمطر متجدد وليس بقديم .

وقد علمت أن المتكلمين يأتون بهذه الألفاظ الموهمة لنفي الصفات الفعلية؛ ويقولون لا تقوم به الحوادث ويريدون نفي صفات الأفعال وهكذا ما ذكره الجويني، وعلماء أهل السنة لا الأشاعرة المبتدعة يقولون إن معنى قيام الحوادث به تعالى هو قدرته تعالى عليها وإيجاده لها بمشيئته وأمره .

١٣- القرآن كلام الله

يقول فريد في ص٦١، قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) ﴾ ففرّق بينهما ولم يقل خلق القرآن، والقرآن من علم الله) .

الرد : الصحيح أن يقال القرآن من كلام الله .

قال ابن قدامة رحمه الله في لمعة الإعتقاد : ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم . [شرح اللمعة ص٣٩]

وقول الأشاعرة بالكلام النفسي يؤدي إلى تفسير صفة الكلام بالعلم لأن الكلام عندهم ليس كأهل السنة بحرف وصوت، وقد ذكر ذلك ابن عثيمين في بعض كتبه في العقيدة ، وصفة الكلام ذاتية وفعلية، ذاتية باعتبار أصل الصفة وأنه لا أول لها ولا نهاية وفعلية باعتبار آحاد الصفة .

١٤- فناء الأشياء

يقول فريد في ص٦٠ (أن الله يقول يوم القيامة ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ فإذا كان الله عز وجل قائلاً مع فناء الأشياء إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا شجر ولا مطر فدل على أن كلام الله خارج عن الخلق لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود) .

الرد : **قال الطحاوي رحمه الله :** والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان .

قال ابن أبي العز رحمه الله : اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل على ذلك أهل السنة .

وقوله (لا تفنيان أبداً ولا تبيدان) هذا قول جمهور الأئمة من السلف والخلف [شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٤،٣٥٧] ط التراث .

وقال : إن معنى قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ وقوله ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فانٍ ﴾ أن المراد كل شيءٍ مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خُلقتا للبقاء لا للفناء، وكذا العرش فإنه سقف الجنة .[السابق]

وقال: فأما أبدية الجنة وأنها لاتفنى ولاتبيد مما يُعلم بالضرورة أن الرسول ﷺ أخبر به [السابق ص٣٥٨]

ومن الأشياء التي لا تفنى عجب الذنب، كما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال { كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب؛ منه خُلق ابن آدم ومنه يُركّب }، ومنها أيضاً الأرواح فهي لاتفنى .

١٥- حدوث القرآن حين نزوله

يقول فريد في ص٦١ (إذا قال قائل : أليس قد قال تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ قيل له : الذكر الذي عناه الله عزّ وجلّ ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول لهم ووعظه إياهم) .

الرد : **قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية :** ثم أخبر تعالى أنهم لا يصغون إلى الوحي الذي أنزل الله على رسوله وقوله ﴿ ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾ أي جديد إنزاله .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرأونه محضاً لم يُشب . [البخاري ٧٣٦٣]

وفي رواية : وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله . [البخاري ٢٦٨٥]

وفي رواية : وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله . [البخاري ٧٥٢٢-٧٥٢٣]

قال الشيخ علي الشبل : مستدركاً على ابن حجر عند قوله (فإذا لم يجز وصف كلامه القائم بذاته تعالى أنه مخلوق لم يجز وصفه بأنه مُحدث)، **قال :** هذا تحريف لمعنى كون الذكر من الله محدثاً، والحق ما دلّت عليه لغة العرب من كونه محدثاً، أي أن الله يتكلم بما يشاؤه في أي وقت يشاؤه [التنبيهات على مخالفات فتح الباري ١٤٨] .

١٦- أسماء الله الحسنى

يقول فريد في ص٦٥ (أسماء الله الحسنى سرد وبيان) ثم يذكر أسماء لم يرد عليها أدلة مثل: الباقي والرشيد .

الرد : ممن ذكر الأسماء الحسنى بأدلتها الصحيحة

١- الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه القواعد المثلى .

٢- شرح الأسماء الحسنى للقحطاني .

٣- فقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر .

٤- قطف الجنى الداني لعبد المحسن العباد .

١٧- العذر بالجهل

يقول فريد في ص٨٥ (فمن أشرك بين الله تعالى وبين مخلوق فيما يختص بالخالق تعالى من هذه العبادات أو غيرها فهو مشرك) **ثم يقول معلقاً في الهامش** (بشرط ألا يكون جاهلاً أو متأولاً أو مكرهاً لثبوت العذر بالجهل والتأويل والإكراه) .

الرد : **قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله**؛ بعد أن ذكر نواقض الإسلام : لافرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المُكره .

قال الشيخ ابن جبرين رحمه الله شارحاً لكلام الإمام : أما الذين سمعوا الرسالة كما في هذه الأزمنة بواسطة الإذاعات وبواسطة الدعاة في كل الجهات، ومع ذلك بقوا على جهلهم وأعرضوا عن التعلم أو لم يهتموا أو تعلموا علوماً مخالفة للشريعة أو اختاروا ديانة غير الإسلام فإن هؤلاء يدخلون في هذا الوعيد " من أعرض عن دين الله تعالى ولم يتعلمه " [شرح نواقض الإسلام ص١٤٦].

وللمؤلف رسالة أسماها [العذر بالجهل والرد على فتنة التكفير]، والحقيقة أني لا أريد أن أطيل في الرد عليه، فلذلك مؤلفات وكتب وفتاوى مشهورة معلومة لعلك تراها في هذا الكتاب مذكورة، والذي أريد أن أقوله أن كلمة التكفير في حد ذاتها دين وإيمان " أي تكفير من كفره الله ورسوله ﷺ "، ولو قال الرد على بدعة الغلو في التكفير لكان أنسب ولكن حتى العنوان لم يوفق فيه، ويمكن الرجوع إلى مبحث (دحض شبهة العذر بالجهل) في هذا الكتاب، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٨- شروط صحة الشهادتين

يقول فريد في ص٨٩ (وليس الأمر كما يظن بعض أهل زماننا أننا لا نقبل هذه الشهادة من أحد حتى تتوفر فيه هذه الشروط السبعة، ولو تدبروا فيها لعلموا أنهم لا سبيل لهم إلى تحقيقها من أحد) .

الرد : **قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله :** وليس المراد من ذلك عدّ ألفاظها أو حفظها، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها، ولو قيل له اعددها لم يحسن ذلك، وكم من حافظ لألفاظها يجري فيها كالسهم وتراه يقع كثيراً فيما يناقضها . [معارج القبول ٣٠٢/١] ط توفيق العقيدة .

وقال : إن من أخل بشيء من حقوق لا إله إلا الله في الدنيا لا ترتفع عنه العقوبة لمجرد التلفظ بالشهادتين فكذا عقوبة الآخرة . [مختصر معارج القبول ص١٠٣]

والخلاصة : أن من أتى بشيء يخالف الشهادتين من نواقض الدين يكفر ويُقام عليه العقوبة

قال ابن باز رحمه الله : المقصود هو العلم بالحق والعمل به، وإن لم يعرف المؤمن تفاصيل الشروط المطلوبة [ص١٧ تحفة الإخوان وفي شرح كشف الشبهات لابن باز] .

١٩- عصمة الأنبياء

يقول فريد في ص١٠٠ (فلم يرسل الله تعالى رسولاً إلا معصوماً من جميع المعاصي)

الرد :

قال الشيخ عبد الله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله : الذي عليه المحققون من العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية أن الأنبياء معصومون من الكبائر، وأما الصغائر فقد تقع منهم لكنهم لا يقرون عليها بل يتوبون منها [الدرر السنية ٢٥٣/١] .

قال الشيخ علي الشبل : هذه مسألة اتسع فيها الخلاف والقول الوسط بين الأقوال هو عصمة الأنبياء من الكبائر وعصمتهم من الإقرار على الصغائر لا عصمتهم من الصغائر مطلقاً، وهو القول الصواب في المسألة كما دلّ عليه ظاهر القرآن في تأنيب النبي ﷺ في الأعمى وغيره .[المخالفات العقدية في فتح الباري ٧٦،٨٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومن قال إن آدم ما عصى فهو مكذب للقرآن ويُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل، فإن الله قال ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾؛ والمعصية هي مخالفة الأمر الشرعي، فمن خالف أمر الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه فقد عصى [الفتاوى ٢٠٧/٨] .

٢٠- التوسل بالرسول

قال فريد في ص ١٣٠ (ثم قال الألباني رحمه الله : فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول ﷺ وحده فقط) .

ويقول : وأما ماعدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف .

الرد : **قال الشيخ ابن باز رحمه الله :** إن هذا لم يثبت عن الإمام أحمد وهذا الكلام فيه تهوين لهذا الفعل الذي هو من وسائل الشرك الأكبر .

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله : هل صح عن الإمام أحمد أنه يرى التوسل بالرسول فقط ؟

فأجاب : يروى عنه، لكن المشهور عنه وعن غيره المنع والجمهور على المنع ، يروى عن أحمد وهي رواية باطلة غلط - وحتى لو قالها أحمد وغيره - الصواب المنع [شرح كشف الشبهات ٣٨] ط المودة .

٢١- تأثير الأسباب

- **قال فريد في ص١٣١هـ** (قال المازري : ومذهب أهل السنة إنما تفسد وتهلك عن نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر).

الرد : هذا كلام المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم، ينكرون تأثير السبب في المسبب بإذن الله وقد أودع الله في السبب تأثيراً وقوة .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : الثالث من يؤمن بالأسباب وتأثيراتها ولكنهم لا يثبتون من الأسباب إلا ما أثبته الله سبحانه ورسوله له، سواء كان سبباً شرعياً أو كونياً، ولا شك أن هؤلاء هم الذين آمنوا إيماناً حقيقياً، وآمنوا بحكمته حيث ربطوا الأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها وهذا من تمام الحكمة [القول المفيد ١٢٨/١- ٣٥/٢].

قال ابن القيم رحمه الله : ومن أبصر هذا حق البصر وانفتحت له عين قلبه؛ تبين له سر ارتباط الأسباب بمسبباتها وجريانها فيها، وأن القدح فيها وإبطالها إبطال للأمر، وتبين له أن كمال التوحيد بإثبات الأسباب لا أن إثباتها نقض للتوحيد كما زعم منكروها حيث جعلوا إبطالها من لوازم التوحيد فجنوا على التوحيد والشرع [مفتاح دار السعادة ١٥١٥/٣،١٥٩٠،١٥٩٣،١٥٩٩] ط عالم الفوائد .

وقال أيضاً : ودلت على أن نفوس الحاسدين وأعينهم لها تأثير .[بدائع الفوائد ٤٠٤/٢] ط التوفيقية

- **قال فريد في ص١٤٠** (قال القرطبي رحمه الله: وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله عنده مايشاء)

الرد : **قال ابن القيم رحمه الله :** ودلت على أن نفوس الحاسدين وأعينهم لها تأثير بواسطة السحر والنفث في العقد . [بدائع الفوائد ٤٠٤/٢] ط التوفيقية

وقال تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ البقرة (١٠٢) .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة وأنه يضر بإذن الله.

وفي هذه الآية وما شابهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير .

قال الشيخ سفر الحوالي : ينكر الأشاعرة الربط العادي بإطلاق، وأن يكون شيء يؤثر في شيء وأنكروا كل باء سببية في القرآن، وكفّروا وبدّعوا من خالفهم، ومأخذهم فيها هو مأخذهم في القدر، فمثلاً عندهم من قال إن النار تحرق بطبعها أو هي علة الأحراق فهو كافر مشرك لأنه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً، يقولون: الرجل إذا كسر الزجاجة ما انكسرت بكسره وإنما انكسرت عند كسره، والنار إذا أحرقت ما تحرق ما احترق بسببها وإنما احترق عندها [منهج الأشاعرة في العقيدة ص٤٥] .

٢٢- السحر لا يقلب عين الأشياء

قال فريد في ص١٤١ (قال الشيخ حافظ بن أحمد عن السحر: وأما قلب الأعيان كقلب الجماد حيوان وقلب الحيوان من شكل إلى آخر فليس بمحال في قدرة الله) .

الرد : **سئل الشيخ بن عثيمين رحمه الله :** هل للسحر حقيقة ؟

فأجاب : للسحر حقيقة ولا شك، وهو مؤثر لكن كونه يقلب الشيء أو يحرك الساكن أو يسكن المتحرك، هذا خيال وليس بحقيقة قال تعالى ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾، وقال سبحانه ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [فتاوى العقيدة ص١٩٧] .

وقال -رحمه الله- : أما من صدق بأن السحر يؤثر في قلب الأعيان بحيث يجعل الخشب ذهباً أو نحو ذلك فلا شك في دخوله في الوعيد لأن هذا لا يقدر عليه إلا الله عز وجل [القول المفيد ٤٧٣/١] .

قال ابن كثير رحمه الله : في تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾: أي خيلوا إلى الأبصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال.

٢٣- الفرق بين النبي والرسول

قال فريد في ص١٦٠ (والرسول من أُوحِي إليه وأُمِر بالتبليغ، أما من أوُحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي وليس برسول) .

الرد : **يقول الشيخ العباد :** وهذا التفريق قد جاء في بعض الأدلة ما يدل على عدم صحته ، والفرق أن الرسول من أُوحي إليه بشرع وأنزل عليه كتاب، والنبي هو الذي أوحي إليه بأن يبلغ رسالة سابقة [قطف الجنى الداني ١١٠] .

ويقول الشيخ الراجحي : الفرق بين النبي والرسول هو أن النبي من يُوحَى إليه بأن يحكم بشريعة سابقة وكتاب سابق كأنبياء بني إسرائيل فإنهم ألزموا بشريعة التوراة بالحكم بها والعمل بها وإلزام الناس بها، وأما الرسول فهو من يُرسَل إلى أمة وينزل عليه كتاب كنوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

أما من فرّق بينهما بأن النبي من يُنبأ في نفسه وأهل بيته ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه فليس بجيد وبعيد . [تقييد الشوارد ١٥٣] .

٢٤- شرط التحدي في المعجزة

يقول فريد في ص١٦٩ (فإن المعجزات تأتي مصحوبة بالتحدي)

الرد :

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : قال بعض الناس إن معجزات الأنبياء لابد ان تكون مقرونة بالتحدي هذا غير صحيح؛ لأن الآيات تارة تكون تحدياً وتكون بدون تحدي [شرح السفارينية] .

وقال : قال بعض الناس: إن معجزات السحرة لا تشتبه بآيات الأنبياء، لأن آيات الأنبياء مقرونة بالتحدي، **فنقول** : هذا غير صحيح لأن آيات الأنبياء تارة تكون تحدياً وتارة تكون إبتداءاً بدون تحدي فمجيء الصحابة إلى الرسول ﷺ في غزوة الحديبية، وقولهم يارسول الله ليس عندنا ماء؛ فدعا بإناء فوضع أصابعه عليه فجعل الماء يفور من بين أصابعه، فهل هذا تحدي ؟ أبداً ليس في هذا تحدي . [شرح السفارنية ٥٥٤] ط البصيرة .

٢٦- الأمر الشرعي والكوني

يقول فريد في ص٢١٥هامش (وقد ذكر بعض العلماء أن في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء ١٦) أمر تكوين، وأوضح الشنقيطي رحمه الله في الأضواء فساد هذا الرأي لأن الله عزّ وجلّ لا يأمر بالفحشاء، وإنما هو أمر تشريع أي يأمرهم بطاعته وترك معاصيه فيخالفون أمره ويرتكبون ما نهى الله عنه فيستحقون بذلك العذاب) .

الرد : **قال الشنقيطي رحمه الله :** الأول وهو الصواب الذي يشهد له القرآن وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله ﴿ أَمَرْنَا ﴾ هو الأمر الذي هو ضد النهي وأن متعلق الأمر محذوف لظهوره والمعنى: أمرنا مترفيها بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به ﴿ فَفَسَقُوا ﴾ أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم وعصوه وكذبوا رسله .. أي أمرناهم بالطاعة فعصوا وليس المعني أمرناهم بالفسق ففسقوا لأن الله لا يأمر بالفحشاء [أضواء البيان ٣٢٢/٣] ط الحديث .

القول الثاني : أمر كوني قدري .

القول الثالث : ﴿ أَمَرْنَا ﴾ أي أكثرنا .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : يخبر تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة ويستأصلها بالعذاب أمر مترفيها أمراً قدرياً ففسقوا فيها واشتد طغيانهم . [تيسير الكريم الرحمن ٤٨٧]ط الحديث .

الردُّ على محمّد حسّان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه وبعد،

إن الله تعالى قد أخذ الميثاق على أهل العلم أن يقولوا الحق ولا يكتموه، وأن يبينوا للناس ما أُنزل إليهم من ربهم ولا يشتروا به ثمناً قليلاً، والدنيا كلها ثمن قليل متاع زائل فانٍ حقير .

ومن باع دينه وعلمه بدنياه ودنيا غيره فقد أضر بالباقي للفاني وعرّض نفسه لعقوبة الله وخسر دنياه وأخراه، وقد ضرب الله تعالى لنا في القرآن الكريم مثلاً بمن آتاه العلم ولم يعمل به وأخلد إلى الأرض واتبع هواه ونصر الباطل وأهله وعادى الحق وأهله أنه كمثل الكلب والحمار كما ذكر الله تعالى ذلك في سورة الأعراف في شأن بلعام بن باعوراء؛ قال تعالى﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ .. ﴾.

وقال تعالى في سورة الجمعة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾.

فليحذر من آتاه الله العلم أن يكون مثل هؤلاء الذين ضرب الله لهم مثلاً بأخسّ الدوآبّ وهي الكلاب والحمير، وذلك لأنهم لم يتعلموا لنيل رضا الله والجنّة والبعد عن سخطه والنار، ولم يطلبوا بالعلم الآخرة وإنما تعلموا للشهوات؛ فصاروا مثل الكلاب والحمير وهي أخسّ الدوآبّ قال رسول الله ﷺ : { من تعلم علماً ممّا يُبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لن يجد عرف الجنّة } صحيح – أبو داوود عن أبي هريرة .

ومن تعلّم العلم ليصرف به وجوه الناس إليه؛ أي للشهرة وحب الثناء، أو ليجادل به العلماء أو ليماري به السفهاء؛ فالنار أولى به كما ثبتت الأحاديث بذلك في مسند ابن ماجة وغيره عن رسول الله ﷺ ، وذلك لأن من فعل ذلك آثر ما يفنى على ما يبقى، واتّبع هواه وتشبه بالأمة الغضبية الذين لم ينتفعوا بعلمهم وعادوا الحق الذى مع غيرهم كبراً وحسداً من عند أنفسهم فلعنهم الله تعالى فبئس ما كانوا يصنعون ومن فعل فعلهم وصنع صنيعهم فسيصيبه ما أصابهم .

والله تعالى لم يذكر لنا القصص والأمثال فى القرآن إلا لأخذ العبر والعظات ومن لم يعتبر ويتّعظ بغيره فلا خير فيه قال الله تعالى ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الحشر (٢) .

وقال تعالى بعد ما ذكر قصة بلعام ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف (١٧٦)، والآيات في ذلك كثيرة، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله تعالى؛ قال سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت (٥١) .

وفي كل زمان ومكان قديماً وحديثاً نقرأ ونسمع عن الذين جعلوا علمهم الذي آتاهم الله، وسيلة للشهوات وإثارة الشبهات نصرة للطواغيت وجنودهم وأشياعهم، ويشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم ومكر بهم وفتنهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ويحسبون كذلك أنهم مهتدون .

ويقولون نحن نحارب ونحذر من المتطرفين والتكفيريين والإرهابيين، ألا يخافون من عذاب يوم أليم، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليومٍ عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين، ويجعل الولدان شيباً وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم يفر المرء من أحب الناس إليه لأن له شأناً يغنيه، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

نرى كثيراً من هؤلاء يوالون الطواغيت وجنودهم وينصرونهم ويثنون عليهم، وهم يعلمون أن هؤلاء إما كفار أصليون كالنصارى وإما مرتدّون وهم أشد كفراً من اليهود والنصارى، وكما يوجد في البلاد التى تنتسب للعرب والإسلام شيوخ وعلماء سوء ينصرون الباطل وأهله ويعادون الحق وأهله؛ فكذلك يوجد شيوخ وعلماء أعظم سوءاً وضلالة في بلاد النصارى وغيرها، وهؤلاء اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون وعليهم من الله ما يستحقون، وويل لهم من عذاب يومٍ أليم إن لم يتوبوا ويُصلحوا ويبينوا والله هو التواب الرحيم .

وبعد كل ما ذكرت فإني أريد أن أسأل الشيخ محمد حسان الذى قال قولاً عظيماً بأي دليلٍ جعلت الجزية مسمّى قديماً والضرائب بديلة عنه (فى حلقه مسجلة له على قناة دريم فى برنامج، واحد من الناس١٤/٤/٢٠١١) ؟ هل عندك علم بهذا من الكتاب والسنّة ؟ فأتنا به إن كنت من الصادقين، أم إن هذا من وحي الشياطين؟، نعم إنه من وحي الشياطين؛ قال تعالى ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ الأنعام (١١٢) .

ليعلم ويوقن كل مؤمن بالله ورسوله ويجاهد في الله حق جهاد أن محمد حسان وأمثاله وهم كثر- لا كثر الله منهم – مهما داهنوا وتنازلوا وسارعوا في الكفار والمنافقين فلن يرضوا عنهم، فلقد قال الله تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ النساء (٨٩)، وقال تعالى ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ

يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ الكهف (٢٠)، وقال تعالى ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ البقرة(١٢٠)، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ البقرة (٢١٧) .

ولقد قال لي أحد جند الطاغوت من جهاز أمن الدولة الإجرامي اللعين : إن هؤلاء الشيوخ الذين تهاجمهم، كلكم ولاد كذا و كذا - سب وقذف - فيجب على هؤلاء الشيوخ في مصر وغيرها في كل مكان وزمان أن يتقوا الله وينصروه وينصروا رسوله ولا يخافوا في الله لومة لائم، ويقولوا الحق ولو كان مراً، وأن يتوبوا ويُصلحوا ويبينوا والله هو الغفور الرحيم .

ويجب أن يبتعدوا عن فتنة السياسة لأنهم بهذا العمل يفتنون أنفسهم ومن اتبعهم وسيناماعون ويذوبون كما يذوب الملح فى الماء - إن لم يُسارعوا بالمغفرة والتوبة - لأنهم تحت سلطة الطواغيت وجنودهم المجرمين فى كل مكان من الأرض.

والمؤمن بالله تعالى الموقن الصابر يتحمل البلاء والأذى في سبيل الدعوة إلى الله ولا يضعف ولا يستكين ولا يستطيل الطريق لأنه يعلم أنه شاق وأنه محفوف بالآلام والمصائب والدماء والمكاره، وليس محفوفاً بالورود والتهاني والتبريكات والثناء والمدح، ففى الحديث الصحيح { حُفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات } .

وأقول لكل مؤمن موحد :

اقرأ قصص الأنبياء والصالحين وتدّبرها وخذ منها العبرة وستجد - بإذن الله - خيراً عظيماً في الدنيا والآخرة، والله تعالى الموفق لكل خير وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الرد على كتاب حقيقة التوحيد

لمحمد حسان

١- الجهل بمعنى لا إله إلا الله

- **يقول حسان فى ص ٥٠** (لا إله إلا الله: أن حقيقة معناها الذي جهله كثير من المسلمين هو البراءة التامة من كل معبود من آلهة وأنداد وطواغيت وأرباب، وتجريد العبادة بجميع أنواعها وصورها لله جل وعلا وحده لا شريك له فهذا هو تحقيق التوحيد) .

الرد : **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** والمراد من هذه الكلمة معناها لا لمجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾.

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك؛ فالعجب ممن يدّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني والحاذق منهم يظن أن معناها " لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله " فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.[كشف الشبهات].

- **ويقول حسان فى ص٨٩** (لقد أسلفنا أن كلمة التوحيد بمعناها ومفهومها الشامل قد غابت عن واقع كثير من المسلمين) .

الرد : **يقول الشيخ الفوزان :** إن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام اليوم لا يأنفون من هذا التناقض فهم يقولون لا إله إلا الله بحروفها ولكنهم يخالفونها ويعبدون غير الله من القبور والأضرحة والصالحين بل والأشجار والأحجار وغير ذلك فهم لا يفهمون معنى لا إله إلا الله [شرح كشف الشبهات ص٨٦] .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل - قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح - فغير نافع بالإجماع [فتح المجيد ٣٥] .

٢- نقل خطأ

يقول حسان في ص١١٦ (أباح الله للمسلم أن يأكل مما ذبحه الكتابي، وأن يتزوج المرأة الكتابية وهذا مجمع عليه بين المسلمين) .

الرد : الإجماع منعقد على حل الذبائح فقط [أحكام أهل الذمة ص١٨٢/١] ط الحديث

قال ابن كثير رحمه الله : وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يرى التزويج بالنصرانية ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من أن تقول إن ربها عيسى .

٣- الحكم بغير ما أنزل الله

يقول حسان فى ص١٤٩ (المسألة الثانية: وهي أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين الأصغر والأكبر، وذلك بحسب حال الحاكم، فإن اعتقد الحاكم أن الحكم بما أنزل الله ليس واجباً ولا يلزمه أن يحكم به من علمه وتيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر بلا خلاف .

أما إن اعتقد الحاكم أن الحكم بما أنزل الله تعالى واجب، وأنه الحق والخير ومع ذلك عدل عن حكم الله تعالى عصياناً بهوى فى نفسه من غير جحود بل وهو يعتقد أنه يرتكب محرماً قبيحاً فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة) اهـ .

الرد : هذا الكلام في الفقرة الثانية صحيح لكن بشرط أن يكون ملتزماً بتطبيق الشرع محكماً له ثم عدل عنه في مسألة معينة، أما إن وضع للناس تشريعاً عاماً يحكم فيه بالقانون الوضعي أو أعراف الناس وعاداتهم فهذا لا يكون إلا كفراً أكبر .

قال الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله : وأما الذي قيل فيه كفر دون كفر؛ إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاد أنه عاصي وأن حكم الله هو الحق فهذا الذي يصدر منه المرة ونحوها، أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضيع فهو كفر، وإن قالوا أخطأنا وحكم الشرع أعدل [الفتاوى ٢٨٠/١٢] .

وقال أيضاً : لو قال من حكّم القانون أنا أعتقد أنه باطل فهذا لا أثر له بل هو عزل للشرع كما لو قال أحد أنا أعبد الأوثان وأعتقد أنها باطل .[الفتاوى ١٨٩/٦] .

وقال أيضاً : النوع الخامس : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ولرسوله ومضاهاة بالمحاكم الشرعية إعداداً وإمداداً وإرصاداً وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً

وإلزاماً ومراجع ومستندات، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فلهذه المحاكم مراجع هي: القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرهما من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك، فهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة مفتوحة الأبواب والناس إليها أسراب إثر أسراب يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه وتحتمه عليهم فأي كفر فوق هذا الكفر وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة، [تحكيم القوانين ص٢٠].

قال الشيخ عبد العزيز عبد اللطيف : متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أصغر ؟ يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أصغر إذا حكم الحاكم أو القاضي بغير ما أنزل الله فى واقعة ما ، ثم يقول معلقاً فهو ليس منهجاً ثابتاً أوقانوناً دائماً فمثل هذا يُعد إباءاً ورفضاً لحكم الشريعة [نواقض الإيمان القولية والعملية ٣٣٥]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله؛ فهذا قد بدّل الشريعة بهذه القوانين فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه خير للعباد والبلاد من شريعة الله [القول المفيد ٩١/٢].

وقال أيضاً : من حكم به عدواناً وظلماً وهذا لا يتأتى في حكم القوانين، ولكن يتأتى في حكم خاص مثل أن يحكم على إنسان بغير ما أنزل الله لينتقم منه فهذا يُقال أنه ظالم [فتنة التكفير ٣٩] .

وسئل رحمه الله : هل هناك فرق بين المسألة المعينة التى يحكم فيها القاضي وبين المسائل التى تُعتبر تشريعاً عاماً ؟

فأجاب : نعم هناك فرق فإن المسائل التي تُعتبر تشريعاً عاماً لا يتأتى فيها التقسيم السابق وإنما هي من القسم الأول فقط .

يقول الشيخ الفوزان : من نحّى الشريعة الإسلامية وجعل القانون الوضعي بديلاً عنها، فهذا دليل على أنه يرى أن القانون أحسن وأصلح من الشريعة، وهذا لا شك أنه كفر أكبر يخرج من الملة ويناقض التوحيد [عقيدة التوحيد ص١٢٢] .

العذر بالجهل

يقول حسان في ص ١٥٨ (ولهذا فلابد من شروط تُستوفى قبل الحكم على المعين بالكفر لا بمجرد الفعل الظاهر .

وتتلخص في تحقق أمرين: الأول: قيام الحجة على المعين بحيث لا يكون معذورا بجهل أو تأويل) اهـ

الرد :

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله : الإجماع منعقد على أن من بلغته دعوة الرسول ﷺ فلم يؤمن فهو كافر، ولا يُقبل منه الإعتذار بالإجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة [الدرر ٢٤٧/١٠] .

قال الشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله : عامة المشركين والكفار من عهد نوحٍ إلى وقتنا هذا؛ جهلوا وتأولوا وأهل الحلول والإتحاد كابن عربى وابن الفارض والتلمساني وغيرهم من الصوفية تأولوا، وعباد القبور والمشركين الذين هم محل النزاع تأولوا .. والنصارى تأولت [الحقائق فى التوحيد ص٢٠].

قال تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

قال الشيخ أبو بطين رحمه الله : ذمهم الله وسمّاهم مشركين مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم هذا عبادة لهم فلم يُعذروا بالجهل [الدرر ٣٩٣/١٠-٣٩٤].

٤- فهم الحجة

يقول حسان في ص ١٥٩ (إنه لا يكفر معين إلا إذا بلغته الحجة الرسالية، وفهمها لإزالة الشبهات التي قد تعرض له لأن القول بأن قيام الحجة يتحقق ولو لم تفهم قول غير صحيح؛ بل لاتقوم الحجة إلا على من فهمها وعرف المراد منها).

الرد : **قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :** وأصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم .

كما قال تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهمها ص ١٨].

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله :

إن الذين توقفوا في تكفير المعين في الأشياء التي قد يخفى دليلها فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة، فإذا أُوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر سواء فهم أوقال ما فهمت أو فهم وأنكر، ليس كفر الكفار كله عن عناد، وأما ما عُلِم بالضرورة أن رسول الله جاء به وخالفه فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول أو الفروع مالم يكن حديث عهد بالإسلام . [الفتاوي ٧٤/١].

يقول الشيخ صالح آل الشيخ : إذا لم يفهموا فإنهم لا يُعذرون بذلك لأن فهم الحجة ليس بشرط بل الشرط هو إقامة الحجة وأما فهم الحجة لا يُشترط [شرح كشف الشبهات ص ٤٨٤] .

ويقول الشيخ الراجحي : أما الأمور الواضحة والقطعية فلا يُعذر فيها بالجهل؛ وهذا مذهب الإمامين ابن تيمية وابن عبدالوهاب بأن تبلغه الحجة وتقوم عليه ولا يُشترط أن يفهم الحجة؛ لقوله تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان (٤٤)، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ الأعراف (٣٠)، وقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا.الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف (١٠٣،١٠٤) .

فلم يعذرهم الله بعدم فهمهم للحجة بعد قيام الحجة عليهم وبلوغها إياهم، وذلك أن الله أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب فبلغوهم دين الله ووجوب التوحيد وتحريم الشرك وهذا في غير الأمور القطعية أما الأمور القطعية الواضحة فلا يُعذر فيها بالجهل، قال الإمام محمد بن عبدالوهاب: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. [تقييد الشوارد١١٢]

قال بعض علماء التوحيد : قوم شعيب عليه السلام كغيرهم من الكفار يعتذرون عن الإتباع بعدم الفهم مع أن شعيباً عليه السلام لُقب بخطيب الأنبياء وهو من أفصحهم ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ هود (٩١)، وكذلك كفار قريش كما حكى الله عنهم ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ فصلت (٥)، فكل من أعرض ولم يلتفت ويرغب في الخير فإنه يبتلى بفساد القلب عقوبة له، والشرك أسرع إلى قلوب الجهال من السيل إلى منحدر لتزيين أولياء الشيطن لهم ذلك .

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب : عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدل منه تعالى لما يعلم في قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين، قال تعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ﴾ الأنفال (٢٣) .

قال بعض أئمة الدعوة في الجزيرة العربية : وينبغي أن يُعلم الفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة، فإن من بلغته دعوة الرسل فقد قامت عليه الحجة إذا كان على وجه يمكن معه العلم، ولا يُشترط في إقامة الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والإنقياد لما جاء به الرسول ﷺ، فافهم هذا يُكشف عنك شبهات كثيرة في هذه المسألة .

٥- ضابط العذر

يقول حسان في ص١٦٣ (وينبغي أن نعلم أن الإمكان بالإعذار من عدمه لا ينضبط بحد مانع يستوى فيه جميع المعينين وإنما هو أمر نسبي)

الرد : **يقول الشيخ الراجحي :** أما الأمور القطعية الواضحة فلا يعذر فيها بالجهل قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . [تقييد الشوارد ص١١٣]

وقال الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله، ناقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال أنه مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها، لكن يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم المشركون واليهود والنصارى أن محمداً ﷺ بُعث بها وكفَّر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من النبيين والملائكة وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام [تكفير المعين ص١٢] .

وقال أيضاً : قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما ذكرتمونى به من كلام الشيخ ابن تيمية، كل من جحد كذا وكذا وأنكم تسألون عن هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم حجة أم لا ؟

فهذا من العجب العجاب! كيف تشكون في هذا وقد وضحت لكم مراراً أن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهدٍ بالإسلام، أو الذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسائل خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يُعرّف، وأما مسائل أصول الدين التى أوضحها الله في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة . [تكفير المعين ص١٧]

٧- تابع ما سبق

يقول حسان في ص٢٧٦ (قال النووي : وفي الحديث نسخ الملل كلها برسالة نبينا محمد ﷺ وفي مفهومه دلالة على أن من لم تبلغه دعوة الإسلام فهو معذور وهذا جارٍ على ما تقدم في الأصول أنه لا حكم قبل ورود الشرع على الصحيح والله أعلم) .

الرد : قال الشيخ اسحاق ابن عبدالرحمن رحمه الله :

بل إن أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يُسمّون مسلمين بالإجماع ولا يُستغفر لهم وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة. [تكفير المعين]

يقول الشيخ علي الخضير : ونقل الأخان عبد اللطيف وإسحاق ابنا عبد الرحمن، وابن سحمان عن ابن القيم؛ الإجماع على أن أصحاب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة أن كلا النوعين لا يُحكم بإسلامهم ولا يدخلون في مسمّى المسلمين حتى عند من لم يكفر بعضهم، وأما الشرك فهو يصدُق عليهم واسمه يتناولهم وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله وقاعدته الكبرى شهادة أن لا إله إلا الله.[الحقائق فى التوحيد ١٨]

٨- الإيمان

يقول حسان في ص ٢٠٦ (قال ابن بطال في باب آخر : قال المُهلب: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذي هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله تعالى غيره) .

الرد : أين عمل الجوارح ؟!!

قال الإمام وكيع رحمه الله : أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل .

قال الإمام الآجري رحمه الله : من قال الإيمان قول دون عمل يُقال له رددت القرآن والسنة وما عليه جميع العلماء وخرجت من قول المسلمين وكفرت بالله العظيم. [الشريعة للآجري ٣٤٢/١ص١١٧] ط الحديث

قال الإمام الشافعي رحمه الله : وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم وممن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر.[شرح أصول الإعتقاد للالكائ ١٥٩٣/٢ ص٨] .

يقول الشيخ الفوزان : وأما من ترك الأعمال كلها مختاراً مع تمكنه منها فهذا لا يكون مؤمناً. [مسائل فى الإيمان ص٢٩] .

باب جامع
فوائد فى مسائل الكفر والإيمان

١- **قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله**، في كتابه درء الفتنة عن أهل السنة ص١٧ : الكفر يكون بالقول والفعل والترك والشك والإعتقاد .

٢- تدّبر قول الألباني في هذا الباب الخطير، **قال رحمه الله** في شريط الكفر كفران (يستحيل أن يكون الكفر العملى خروجاً من الملة إلا إذا كان الكفر قد انعقد فى قلب الكافر عملاً)، وفي شريط من منهج الخوارج قال (السلف فرقوا بين الإيمان وبين العمل فجعلوا العمل شرط كمال ولم يجعلوه شرط صحة خلافا للخوارج) اهـ .

ويرد على قول الألباني بأن أهل السنة يقولون إن العمل شرط صحة وجزء من الإيمان وركن فيه، أما الخوارج فيجعلون آحاد العمل لا جنسه شرط صحة .

ويرى الشيخ الألبانى أن تبديل الشرع ليس كفراً أكبر؛ لأن الكفر عنده هو الجحود والإستحلال القلبي والتكذيب، **وقد ذكر الشيخ أبو عزيز الجزائري** في كتابه " مسألة الإيمان في كفتي الميزان " أن الألباني تراجع عن تكفير أتاتورك؛ لأنه لا يرى تكفير المُعرض والمُتولي والمُستكبر، وإنما يرى أن الكفر هو الجحود والتكذيب، ولابد أن يظهر من قوله بلسانه ما يدل على ذلك وهذا مذهب جهم الخبيث .

٣- التصديق المجرد ليس مرادفاً للإيمان، والتصديق المتضمن لعمل القلب والمستلزم لعمل الجوارح مرادف للإيمان، وقول اللسان هو عمله وليس من عمل الجوارح، وقول اللسان النطق بالشهادتين وكل ذكرٍ باللسان هو عمله، وقول القلب هو الإقرار المتضمن للتصديق كالإقرار بالأصول الستة، وعمل القلب كالحب والخوف والرجاء، وعمل الجوارح الصلاة والصيام .

وعلى هذا فيكون الإيمان ثلاثة أجزاء؛ وهي أركان، أصل: وهو قول القلب وعمله، وفرع: وهما قول اللسان وعمل الجوارح، ومن يقول إن قول اللسان هو عمل الجوارح فقوله مثل مقالة شبابة بن سوار

المرجئ (إذا قال فقد عمل) فهذا قول **قال عنه الإمام أحمد :** إنه قول خبيث لم أسمع أحداً قال به ولا بلغني . اهـ

ومرجئة العصر من مدّعي السلفية يلبسون الحق بالباطل، ويقولون ظاهراً بقول السلف وأهل السنة : " الإيمان قول وعمل "، ولكن في الحقيقة لا يقولون إن العمل ركن في الإيمان – أي عمل الجوارح – كما يدل التعريف على ذلك، لأن العمل شامل عمل القلب والجوارح بدون تفريق، ويقولون هو شرط كمال لا صحة .

والمرجئة قديماً أظهروا عقيدتهم وبيّنوها، ولكن هؤلاء دلسوا وموهوا وقالوا أنهم على مذهب السلف وهم فى الحقيقة على مذهب المرجئة وحرّفوا كلام كبار الأئمة قديماً وحديثاً .

قال الشيخ ابن باز؛ وقد سُئل عمن يقول إن العمل داخل في الإيمان لكنه شرط كمال **فأجاب :** لا.. لا ما هو بشرط كمال، هو جزء من الإيمان، هذا قول المرجئة . اهـ [رفع اللائمة ص٥٢] .

٤– ومن الفوائد في هذا الباب أن المعرفة هي التصديق المجرد عن عمل القلب ولا يلزم من المعرفة الإقرار أصلاً، وهذا كله لا ينفع صاحبه ولا يُثبت له إيماناً لأنه قدر مشترك بين المؤمنين والكافرين ويعسر التفريق بين المعرفة والتصديق المجرد فلابد من عمل يتحقق به هذا التصديق كما أن الذى يعمل لابد له من تصديق وعمل فى الباطن يصححه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل ضرورة، ومع التصديق والمحبة يلزم تحرك البدن بالقول والعمل الظاهر [مجموع الفتاوى].

وقال أيضاً في [مجموع الفتاوى ٦١٦/٧] : وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب، وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع؛ سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان أو جزءاً من الإيمان كما تقدم بيانه .

وقال: ومن الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدي زكاة ولا يحج إلى بيته هذا ممتنع ولا يصدر هذا إلا مع نفاق فى القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح . اهـ

والإيمان التام عند شيخ الإسلام المراد به الإيمان الصحيح لا الكامل كما يحرفه مرجئة العصر وأوضح من ذلك كله **ما قاله في الفتاوى[٧/٥٥٣-٥٦٢] :** وبهذا تعرف أن من في قلبه إيماناً جازماً امتنع ألا يتكلم بالشهادتين مع القدرة فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم إنتفاء الإيمان القلبي التام .

وقال : فإنه يمتنع أن يكون إيمان تام في القلب بلا قول ولا عمل ظاهر .

فهل يعني هذا أنه يمكن أن يكون الإيمان في القلب بلا قول ظاهر أي بدون الشهادتين !! وبضم أقوال شيخ الإسلام بعضها إلى بعض تبين أنه يريد بقوله " الإيمان التام " الصحيح لا الكامل كما فهمه مرجئة العصر مدّعو السلفية، وفي موضع آخر ذكر الشيخ لفظ الكمال ولا يمكن إلا أن يقصد به الصحيح لأن السياق يدل على ذلك كما فى قوله : وأصله فى القلب وكماله العمل الظاهر . اهـ

فإن سياق الكلام يدل على أن أصل الإيمان الذي في القلب لايتم أي لا يصح إلا بالعمل الظاهر حيث قال بعدها: بخلاف الإسلام فإن أصله في الظاهر وكماله في القلب . اهـ

فهل يقول أنه يكفي في الإسلام أصله الظاهر دون كمال الذي فى القلب .[رفع اللآئمة ص٨٢،٨٣]

وسياق الكلام يدل على أن أصل الإيمان الذي في القلب لا يتم أي لا يصح إلا بالعمل الظاهر، وهؤلاء المرجئة مُدّعو السلفية يظنون أن شيخ الإسلام يعني بالكمال؛ الكمال الواجب والمستحب، وإنما يعني بكلمتي " التام ، والكمال " الصحة .

وهذا قد تبين لطلبة العلم والحق بضم كلام الشيخ بعضه إلى بعض ، والذين في قلوبهم زيغ ومرض يأخذون المتشابه ويدعون المحكم البين الواضح ، ومن رد المتشابه إلى المحكم فقد اهتدى ومن عكس ضلّ وانتكس .

٥- **قال شيخ الإسلام في شرح العمدة ص٨٦ :** حقيقة الدين هي الطاعة والإنقياد وذلك إنما يتم بالفعل لا بالقول فقط، فمن لم يفعل لله شيئاً فما دان لله ديناً ومن لا دين له فهو كافر .اهـ

قال ابن القيم في الفوائد ص١٥٥ : وكل حقيقة باطنة لا يقوم صاحبها بشرائع الإسلام الظاهرة لا تنفع ولو كانت ما كانت فلو ترك القلب المحبة والخوف ولم يتعبد بالأمر وظاهر الشرع لم ينجه ذلك من النار .اهـ

وقال ابن عثيمين : فلا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة فى القلب واعتراف باللسان وتصديق بالعمل . [القول المفيد ص٣٨،٣٩]

٦- أهل السنة يرون أن الأعمال من لوازم الإيمان فإذا انتفت الأعمال انتفى الإيمان، وأما المرجئة فلا يجعلون ذلك لازماً بل سبباً يوجد بوجوده ولا ينتفي بإنتفائه، والمرجئة اثنتا عشرة فرقة وكلامهم خطأ شرعاً وعقلاً .

وقال ابن رجب فى جامع العلوم والحكم ص١٩٣ : ولذلك كان جنس ترك الأعمال قد يكون كفراً كترك التوحيد وأركان الإسلام أو بعضها بخلاف ارتكاب المنهيات فإنه لا يقتضي الكفر بنفسه . اهـ

٧- **قال تعالى** ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ المؤمنون(٩٩-١٠٠) .

وهذه الآية كما هو واضح تدل على أن لا نجاة في الدار الآخرة إلا بالعمل، والآيات غيرها في القرآن كثيرة تدل على ركنية العمل وأن من لم يأت به فإنه من الكافرين، وكذلك الأحاديث والأثار عن السلف كثيرة في ذلك وخاصة أحاديث كفر تارك الصلاة .

وهذه الأدلة محكمة لأنها مفسرة واضحة بينة وليست بمجملة ولكن من في قلبه هوى يدع المحكم الواضح ويتعلق ويتبع المتشابه في هذا الأمر وغيره، ومما تعلقت وتمسكت به المرجئة حديث أبي سعيد الخدري في البخاري وغيره وفيه { فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط } وقوله{ هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه } وقالوا فعلى هذا لايكون العمل ركن وشرط صحة فى الإيمان

والجوب على ذلك وبالله التوفيق أن يُقال ما يلي :

- أنه مقيد برواية { إلا آثار السجود }، ورواية { إلا دارات الوجوه }، ويكون لفظ { لم يعملوا } لنفي الكمال الواجب .
- أن يكون خاصاً بالأمم السابقة، لأن الحديث فيه {شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون}
- أن يكون مُقيداً ، بمثل الأحاديث الدالة على أن بعض الأعمال تركها كفر كالصلاة .
- أن يُحمل الحديث على من لم يتمكن من العمل، والذين ماتوا قبل التمكن من العمل .
- أو يُحمل على زمن الجهل، ودروس الإسلام، ومن لم تبلغه الدعوة، كما فى حديث حذيفة المعروف عند ابن ماجة، وغيره بسند صحيح وفيه { يُدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب } .

٨- **قال شيخ الإسلام :** وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافراً إذ لا يقصد أحد الكفر إلا ما شاء الله [الصارم المسلول ص١٧٨].

ومن الصارم أيضاً ص٠ ٤ **قال إسحاق بن راهويه :** قد أجمع العلماء على أن من سبَّ الله أو سبَّ رسوله أو دفع شيئاً أنزله الله تعالى، أو قتل نبياً من أنبياء الله أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله . اهـ

وقال الشيخ في الصارم أيضا ص٥١٢ : إن من سبَّ الله وسبَّ رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرماً أو كان مُستحلاً أو كان ذاهلاً عن إعتقاده، وهذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل .

– عند مرجئة العصر لا تلازم بين الظاهر والباطن فيمكن عندهم أن يجتمع فى المرء الإيمان فى الباطن والكفر القولي والفعلي، وهذا مذهب الجهمية الإناث الذى أخذوه عن الجهمية المتقدمين؛ كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص٥١٥ .

– والجهمية الإناث هم متأخرو المتكلمين أخذوه عن الجهمية الأولى، وعندهم يجتمع الإيمان مع القول بالتثليث وسب الله ورسوله - قاتلهم الله أنّى يؤفكون - وهؤلاء المرجئة لم يجعلوا سبَّ الرسول ﷺ كفر بذاته، وإنما كفر الساب لأنه اعتقد حلَّ ذلك وتكذيب الرسول فكفر بالتكذيب لا بتلك الإهانة، وإنما الإهانة دليل على التكذيب . [الصارم المسلول ص ٩٦٥/٣]

والسب إستخفاف وإهانة، والتعظيم والمحبة إجلال وإكرام، ومتى كان أحدهما انتفى الآخر، والمحبة والتعظيم من عمل القلب .

٩- **ذكر عبد القادر بن طاهر البغدادي** في كتابه " أصول الدين " وهو أشعري وكذلك الكوثري المبتدع فى التأنيب والغزالي الصوفي في آخر كتابه " الإقتصاد فى الإعتقاد ": أن السجود للشمس والصنم لا يكون كفراً إلا مع إعتقاد القلب. أي التكذيب والجحود .

وذكر الحلبي وهو من الأردن أن الكفر هو الجحود والتكذيب، وقد ردَّ عليه غير واحد من أهل العلم وصدرت فتاوى من اللجنة الدائمة للإفتاء بالجزيرة العربية في الرد عليه وأمثاله فى هذه المسألة وكذلك في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله .

١٠- **ذكر ابن القيم** أن غالب كفر الأمم هو الإباء والإستكبار، وهو كفر بذاته لكن المرجئة يجعلونه دلالة على الجحود والتكذيب مثل السبِّ عندهم دلالة على الإستحلال والتكذيب، ولكن الحق أن الإستكبار كفر بذاته، وسبّ الله ورسوله كفر بذاته لأنه ينافي عمل القلب من المحبة والتعظيم .

والإستكبار ينافي كذلك عمل القلب وهو الإنقياد، والتصديق والإقرار لا ينافي الإستكبار ولا السب والذى ينافي التصديق والإقرار هو الجحود والتكذيب؛ وهذا هو قول القلب أي التصديق والإقرار، والإنقياد والمحبة والتعظيم عمل القلب، وهو ركن وشرط صحة وجزء من الإيمان وهو قول القلب وعمله وعمل الجوارح وقول اللسان، فيكون الإيمان ثلاثة أجزاء وهي أركان إذا فُقد واحد منها مع القدرة والمهلة وعدم العذر كان العبد كافراً .[انظر خاتمة كتاب براءة أهل الحديث للكُثيري، و مسألة الإيمان لأبي عزير الجزائري]

١١- أصل الإيمان والإيمان المجمل ومطلق الإيمان كلها كلمات مترادفة، ويراد بها الحد الأدنى من الإيمان الذي من لم يات به لم يصح إيمانه وليس بناج يوم القيامة، والإيمان الواجب وصاحبه هو المقتصد ويطلق على من إيمانه الإيمان الكامل والمطلق، وأما الإيمان المستحب فصاحبه السابق بالخيرات .

١٢- **قال سفيان الثوري :** تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابرى. اهـ، وهو ثوب رقيق جداً لابسه هو والعريان سواء، وقال سعيد بن جبير : المرجئة يهود القبلة . [الإبانة الكبرى ص١٦٨]

١٣- القول بأن النزاع لفظي خطأ عظيم لأن السلف مجمعون على تبديع وذم وهجر مرجئة الفقهاء وتغليظ القول عليهم .

قال ابن تيمية في الإيمان الأوسط ج ١ ص١١٣،١١٤ و ج٧ ص٦٢١ مجموع الفتاوى: ومن قال بحصول الإيمان الواجب بدون فعل شيء من الواجبات سواء جعل تلك الواجبات لازما له أو جزءاً منه فهذا النزاع لفظي؛ كان مخطئاً خطئاً بيناً وهذه بدعة الإرجاء التى أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها وقالوا فيها من المقالات الغليظة ما هو معروف . اهـ

١٤- نقل الإجماع على حد الإيمان الشافعي في كتاب الأم" كتاب النية فى الصلاة " وأبو عمر بن عبد البر فى "التمهيد ج٩ ص٢٣٨" ، **وقال إماما أهل الحديث أبو زرعة وأبوحاتم :** أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان مذهبهم الإيمان قول وعمل يزيد وينقص . اهـ (ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٠٩،١٠٨).

وقال البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .[جـ١- ص٤٠ من فتح الباري] .

وفي الشريعة للآجري واللاّلكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة والإبانة لابن بطة والسنة لأبي بكر الخلال وعبدالله بن أحمد؛ الكثير من ذلك .

١٥- **قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:** لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والجوارح فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً . [كشف الشبهات]

١٦- ترك جنس العمل في حق الشخص المعين لا يعرف في الظاهر إلا بالإصرار على الترك، وهو أن يعيش فترة من الزمن بعد تركه للعمل مع القدرة عليه وعدم المانع، وجنس العمل لا يتحقق بفعل أي خصلة من خصال البر وشعب الإيمان، فإن من الخصال ما يشترك في فعله الناس - كافرهم ومؤمنهم - كإماطة الأذى وبر الوالدين وصدق الحديث ووضع اللقمة في فيّ الزوجة، وإنما يتحقق بفعلٍ توفر فيه أمران :

الأول: أن يكون من الواجبات التي بها شريعة الإسلام .

الثاني: أن يفعل إيماناً واحتساباً . انظر براءة أهل الحديث للكثيري ص١٢٥،١١٤.

١٧- الناقض العاشر من نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وهو : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، يماثله ترك جنس العمل، ذكر ذلك صاحب كتاب "نواقض الإسلام القولية والعملية " الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف .

وبعض المرجئة في هذا الزمان يقولون: (إن تارك نواقض الإسلام عامل) أي من ترك نواقض الإيمان فقد عمل، والإيمان قول وعمل، والترك عمل مع الإمتثال فلا منافاة حينئذ ولا داعي بأن نقول بركنية عمل الجوارح .. وهذا الكلام باطل لأن الخلاف بين أهل السنة والمرجئة في العمل الظاهر الوجودي، وهو عمل الجوارح لا العمل العدمي وهو الترك وهو عدمي سلبي، والله تعالى قد ذكر أقسام الناس بالنسبة لهذا الأمر في أول سورة البقرة وهي ثلاثة لا رابع لها :

القسم الأول: مؤمنون ظاهراً وباطناً، والثاني: كفار ظاهراً وباطناً، والثالث: منافقون مؤمنون ظاهراً كفار باطناً، ولا يوجد قسم رابع إلا في أذهان المرجئة الذين يظنون أنه قد يكون الشخص مؤمناً في الباطن ويأتي الكفر في الظاهر بدون عذر وهو عندهم مؤمن حقيقة ولكن الصحيح الذي تدل عليه الأدلة الشرعية أنه كافراً حقاً، قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ النحل (١٠٦).

والعلماء شددوا النكير على المرجئة قديماً وحديثاً، وقالوا أن فتنتهم أشد على هذه الأمة من الأزارقة وأنهم يكذبون على الله؛ كما في مجموع الفتاوى وكتاب درء الفتنة لبكر أبو زيد .

وقال الفوزان: يجعلون الناس في سعة من الدين كما في تعليقه على الطحاوية، وفي فتوى الجنة الدائمة في خطورة الإرجاء بيان أن هؤلاء المرجئة يفتحون على الناس باب الردة عن الإسلام .

١٨- السلف مجمعون على كفر تارك جنس العمل، وأن مسألة تارك المباني الأربعة فمختلف في تكفير تاركها كلها أو بعضها خصوصاً الصلاة مع الإقرار بالوجوب وهي من مسائل الإجتهاد. انظر[براءة أهل الحديث والسنة من بدعة الإرجاء] للكثيري.

ومن قال بكفر تارك الصلاة وهم أكثر السلف، كما ذكر شيخ الإسلام ذلك في غير موضع من الفتاوى، والبعض ذكر إجماع الصحابة على ذلك، وقد ذهب بعض أهل العلم أن الذي يكفر به تاركها هو الترك المطلق أو على الأعم الأغلب. انظر [نواقض الإيمان القولية والعملية] لعبد العزيز عبد اللطيف .

١٩- **ذكر بعض أهل العلم:** أن الصلة بين القول بإسلام تارك الصلاة والإرجاء لا تكون إلا في حالات محدودة مثل :

١- الشهادة له بأنه مستكمل الإيمان.

٢- خلط بعض المتأخرين بين تاركها كسلاً مع اعتقاد وجوبها، وبين الإقرار والإمتناع عن أدائها حتى يُقتل، ومن قال بقتله مع إسلامه فقد دخلت عليه شبهة الإرجاء .

٢٠- لو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن منه إلا المكره، لأن الإكراه على ذلك ممتنع، أي لا إكراه على ما في القلب لأنه لا يعلمه ولا يطلع عليه ويتصرف فيه إلا الله، فلا إكراه على ما فيه وإنما الإكراه على الظاهر قولاً أو فعلاً فعلم أن فعل الكفر والتكلم به كفر إلا في حال الإكراه .

الخاتمـــة

هذه الردور التي ذكرت في هذا الكتاب على هؤلاء الشيوخ وغيرهم، أهميتها كبيرة لكي يتميز الحق من الباطل، والسنة من البدعة، حتى لا يأتي على الناس زمان يرون البدعة سنة والسنة بدعة والحق باطلاً والباطل حقاً، وكلمة الحق يهدي الله بها من يشاء من عباده أو قد تصدع بنيان الباطل وتضعفه .

وتدبر معي قول الله تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام قوله: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى * فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ طه (٦١،٦٢)، وردود العلماء على المخالفين معلومة مشهورة، ومن ذلك: كتاب "الرد على الأخنائي والبكري" لابن تيمية، و"صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان" لمحدث الهند الشيخ بشير السهسواني، و"غاية الأماني في الرد على النبهاني" للشيخ محمود شكري الألوسي، و"إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام" للشيخ على بن عبدالله بن يابس، و"كشف اللثام عمّا خرح فيه القرضاوي عن الإسلام"، وغير ذلك من الردود على كل من أخطأ أو انحرف وضل عن سواء السبيل .

وقد نشرت هذه الردود عملاً بقوله تعالى: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الأعراف (١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال(٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونه﴾ آل عمران(١٨٧)، وحديث النبي ﷺ: {الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم} رواه مسلم .

ولأن هذه الأخطاء يقرؤها العامة والخاصة من الناس، ويذكر في القنوات الفضائية غالبها، فكان لابد من الردِّ عليها بما يتيسر للإنسان من كتاب أو درس، أما القنوات الفضائية فقد لايتيسر ذلك؛ لأنها لا تسمح غالباً بالصدع بكلمة الحق؛ ولكونها ماأنشئت إلا للبس الحق بالباطل ومحاربة الموحدين والمجاهدين، ولذلك فلا تجد في عملهم خيراً ولا بركة، وهم غثاء كغثاء السيل، وسيذهب الله بهم ولن يبقى في الأرض إلا النافع للناس وهو التوحيد والسنة والحق، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ الرعد (١٧).

والله تعالى أسأل أن يوفقني وإخواني ومن شاء من عباده سبحانه لما يحبه ويرضاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله

أبو عبد الرحمن مدين بن إبراهيم

١٤٣٣/٢/٧هـ

الزقازيق – مصر

الفهـرس

م	العنـــوان	رقم الصفحة
	المقدمة	
١	فضل العلم والعلماء	٢
٢	سبب تأليف الكتاب	٣
٣	نبذة مختصرة عن حياة المؤلف	٥
	الرد على كتاب منة الرحمن للدكتور ياسر برهامي	
١	شهود الربوبية	٧
٢	أول واجب على العباد	٧
٣	الفرق بين المسلمين والمشركين	٨
٤	العذر بالجهل فى الأسماء والصفات	٩
٥	ذكر بعض مخالفات الأشاعرة	٩
٦	تفسير الحروف المقطعة	١٠
٧	دفاع برهامى عن البنا	١١
٨	تهنئة الكفار	١١
٩	الإشتقاق فى الاسماء الحسنى	١١
١٠	تحريف وتأويل فاسد	١٢
١١	الصلاة فى مسجد فيه قبر	١٣
١٢	الشرك الاصغر	١٤
١٣	الاستشفاع بالموتى	١٤
١٤	طلب الدعاء من الحى الحاضر	١٦
١٥	شرك الألوهية	١٨
١٦	التوسل البدعى	١٩
١٧	عصمة الأنبياء	١٩
١٨	الإلهام	٢٠
١٩	وجود النار ومكانها	٢١

٢٠	فناء النار	٢١
٢١	الحوض	٢٢
٢٢	الشفاعة	٢٢
٢٣	شفاعة أبى طالب	٢٣
٢٤	نبوة الخضر	٢٣
٢٥	أول الخلق	٢٤
٢٦	هل الإنسان مسير أم مخير ؟	٢٤
٢٧	الاحتجاج بالقدر	٢٦
٢٨	الإيمان	٢٧
٢٩	جنس العمل	٢٧
٣٠	العذر بالجهل وقيام الحجة	٢٨
٣١	ردة مانعى الزكاة	٢٩
٣٢	تكفير المعين	٢٩
٣٣	العذر بالجهل	٢٩
٣٤	الفرق	٣٠
٣٥	تقسيم الدين الى أصول وفروع	٣١
٣٦	قيام الحجة	٣٢
٣٧	ترك المبانى ليس كركوب المحارم	٣٢
٣٨	شرح موضع من قصة يوسف	٣٣
٣٩	التحذير من علماء السوء وغلاة المرجئة والجهمية	٣٤
٤٠	التحذير من وثيقة الازهر الإجرامية	٣٥
الرد على كتاب فضل الغنى الحميد للدكتور ياسر برهامى		
١	شرك الألوهية	٣٦
٢	حذفه كلام من معارج القبول	٣٧
٣	قوله فى التوسل، وبيان تأثر مدّعى السلفية بفرقة الاخوان الضالة	٣٩
٤	قوله فى التبرك	٤٠

٥	تحريف وكذب على الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٤١
٦	فوائد فى دحض شبهة العذر بالجهل	٤٣
٧	مسأله التسلسل	٤٧
	الرد على كتاب "لا إله إلا الله، كلمة نجاة" للدكتور ياسر برهامى	
١	نصره لمذهبه الارجائى والرد علي غلاة المرجئة	٤٩
٢	سبب كفر الساحر	٥٢
٣	خلطه بين قول القلب وعمله	٥٣
٤	حذفه لكلام من منعارج القبول	٥٤
٥	مذهب غلاة المرجئة والجهمية	٥٤
٦	الجهل الناشئ عن الاعراض	٥٥
	تنبيهات	
١	حقيقة مذهب الأشاعرة وفوائد أخرى	٥٧
٢	عقائد المفسرين	٥٩
٣	المخالفات العقائدية فى العقديدة الطحاوية	٦٠
٤	هل يقال العقيدة الطحاوية سلفية ؟	٦٥
	الأخطاء العقائدية فى كتاب " الإيمان " للدكتور نعيم ياسين	
١	الصفات الفعلية	٦٦
٢	مسألة التفويض	٦٧
٣	شرك اللوهية	٦٧
٤	إرجاء واضح	٦٨
٥	نقل من الطحاوى	٦٩
	الأخطاء فى كتاب " عقيدة أهل السنة والجماعة " لأحمد فريد	
١	أول واجب على المكلف	٧٠
٢	القصد من تعلم العقيدة	٧٠
٣	الإيمان	٧٠
٤	تفسير الإيمان بالمعرفة	٧١
٥	لا نكفر أحداً من أهل القبلة، نقل من الطحاوية	٧١

٦	حصر الكفر في الجحود	٧٢
٧	إشتراط القصد في التكفير	٧٢
٨	شرك الربوبية	٧٣
٩	أسماء الله أعلام وأوصاف	٧٤
١٠	بيان ما ورد في الشمال	٧٤
١١	التأويل والتفويض	٧٥
١٢	صفات الأفعال	٧٦
١٣	القرآن كلام الله	٧٧
١٤	فناء الأشياء	٧٧
١٥	حدوث القرآن حين نزوله	٧٨
١٦	أسماء الله الحسنى	٧٨
١٧	العذر بالجهل	٧٩
١٨	شروط صحة الشهادتين	٧٩
١٩	عصمة الأنبياء	٨٠
٢٠	التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم	٨٠
٢١	تأثير الأسباب	٨١
٢٢	السحر لا يقلب عين الأشياء	٨٢
٢٣	الفرق بين النبي والرسول	٨٢
٢٤	شرط التحدي في المعجزة	٨٣
٢٥	الأمر الشرعي والكوني	٨٣
الرد على محمد حسان		
١	التحذير من فتنة علماء السوء	٨٤
٢	جعل حسان "الضرائب" بديلة عن الجزية	٨٥
٣	دعوة شيوخ مصر وغيرها للتوبة والإصلاح والبيان	٨٦
الرد على كتاب حقيقة التوحيدلمحمد حسان		
١	الجهل بمعنى لا إله إلا الله	٨٧
٢	نقل خطأ	٨٨

٣	الحكم بغير ما أنزل الله	٨٨
٤	العذر بالجهل	٩٠
٥	فهم الحجة	٩٠
٦	ضابط العذر	٩٢
٧	تابع لما قبله	٩٣
٨	الإيمان	٩٣
	باب جامع ويشتمل على فوائد في الكفر والإيمان	
١	ذكر أقوال للألباني والرد عليها	٩٤
٢	تلبيس مرجئة العصر	٩٥
٣	ذكر أقوال مهمة لشيخ الإسلام	٩٥
٤	التشابه بين قول مرجئة العصر والجهمية الإناث	٩٦
٥	كيف يعرف ترك جنس العمل ؟	٩٨
٦	بماذا يعرف تحقق جنس العمل ؟	١٠٠
٧	الرد على من يقول إن تارك النواقض عامل	١٠٠
٨	هل توجد صلة بين القول بإسلام تارك الصلاة والإرجاء	١٠١
	الخاتمة وتشتمل على مايلي : – بيان فوائد الردود – ذكر بعض ردود العلماء – سبب الرد المذكور في هذا الكتاب على بعض الشيوخ ومؤلفاتهم	١٠٢